التقوى
المجلد ٢٥ - العدد ١١
ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٣٤ هـ \ آذار - مارس ٢٠١٣
"إمامٌ هُمام، يُبارَك به أقوام
ويأتي معه شفاء ولا يبقى سقام، وينتفعُ به أنام"

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

المجلد الخامس والعشرون، العدد الحادي عشر –

ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٣٤ هـ ، آذار/ مارس ٢٠١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الالكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

٢ – ٣	**العلم والدين.. طريق اليقين**	كلمة "التقوى"
٤ – ٧	**غاية خلق الإنسان**	في رحاب القرآن الكريم
٨	**من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ**	أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	**إمامٌ هُمام يُبارك منه أقوام**	نص نبوءة المسيح الموعود عليه السلام عن الابن الموعود
١٠ – ٢٢	**سعة علم وفراسة حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه**	خطبة الجمعة
٢٣	**مقتبس من كلام حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه**	
٢٤ – ٢٥	**أحييت نفسي بابتسام ونظرة**	قصيدة لحضرة المصلح الموعود رضي الله عنه
٢٦ – ٣١	**سلام عليك يا مظفر**	الدكتور وسام البراقي
٣٢ – ٣٦	**سيرة المهدي** (١١)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام

الغرفة المباركة التي تلقى فيها سيدنا أحمد عليه السلام النبوءة حول المصلح الموعود رضي الله عنه

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هـــاني طاهـــر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

العلم والدين .. طريق اليقين

إن العلاقة بين العلم والدين هي من أكثر المسائل جدلا، ومن أهم القضايا إثارة. فإذا تصفحنا تاريخ الديانات السماوية سنلامس انسجام الجانب الروحي بالجانب المنطقي الذي لا يخالف العقل والسنن الطبيعية التي وضعها الله تعالى. وعلى النقيض من ذلك نجد في عبارات جدل معارضي الأنبياء ما يخالف العقل والمنطق والسنن الإلهية. ولقد دوَّن القرآن الكريم بعضا من مواقف الأنبياء ومخالفيهم، ليتبين للإنسانية قاطبة أن المنطق الذي هو أساس المعارف العلمية هو فعلا جزء لا يتجزأ من المفاهيم الدينية.

ولا شك أن الأديان السماوية في أصولها بُنيت على أسس سليمة متوازنة قبل أن تفعل بها أيادي المحرفين فاعلة. وبما أن تعاليمها لم تكن موجهة للإنسانية جمعاء، و لم يَعدِ الله بحفظها ورعايتها، فقد اندثرت هذه الحقائق وتلاشت مع الزمن.

إن القرآن الكريم كلام الله ﷻ، وما يجري في الكون هو فعله الذي يتم حسب نواميس وضَعَها ﷻ وهي غير قابلة للتغير. إلا أنه وإلى يومنا هذا لم يحظَ الإنسان إلا باكتشاف ما يسر له رب العزة. وهكذا يفتح القرآن الكريم الآفاق على المؤمنين كي يُبحروا في محيط العلوم مستنيرين بنوره ومسترشدين بهديه. كما أنه من خلال معارفه وأسلوبه وكنوزه الظاهرة والباطنة، يقوِّم الفكر الإنساني وينميه ويجعل الإنسان أكثر قدرة على رؤية حقائق الأشياء.

فالسنن الطبيعية وأسرار الحياة المنكشفة منها والخفية، يستحيل أن تخالف المُسلَّمات التي حواها الكتاب الكامل. ولهذا فالقرآن الكريم هو دعوة تخاطب الألباب أي العقول، وتدين التقليد والتسليم دونما دليل أو برهان. فللعقل في القرآن الكريم مكانة راقية أكدتها آيات عديدة مثنية على الذين يتفكرون ويتدبرون.

فالدين الإسلامي يحترم العقل البشري ولا يعطله كما فعل الكهنة والرهبان ورجال الكهنوت عبر التاريخ. وهذا هو سر تلك الروح التي نُفخت في المسلمين فوضعت معالم الحضارة الإنسانية التي انبعثت من الحجاز، بغداد، دمشق، سمرقند والأندلس وغيرها من الأمصار الإسلامية. وهكذا كان للمسلمين سبق في المعارف والعلوم على باقي أمم الأرض. فمن لم يسمع بابن سينا وابن الهيثم والخوارزمي وابن رشد وابن

خلدون وغيرهم الكثيرون الذين وضعوا حجر أساس العلوم المعاصرة.

إن الفكر الإسلامي الأحمدي البديع أدرك مكانة العقل التي نص عليها القرآن الكريم وبالتالي وفّر مناخا مناسبا لقبول وانتشار أدبياتها شرقا وغربا، مؤيدين ومؤمنين، من خلال رسالتها التجديدية في الإسلام. ولعل ما قدمته من شروحات وخدمات وإنجازات كانت كافية لسد أفواه الطاعنين في صدق القرآن الكريم وتعاليمه. هذا في الوقت الذي عجز فيه رجال الدين التقليديون عن تقديم إسلام يتجاوب مع القضايا المعاصرة، وتقديم حلول لها.

وليس ما نقوله هو محض كلام، بل إن نتاج ما ساهم به ثلة من أبناء الجماعة في إثراء المحاصيل العلمية في عصرنا الحالي لأحسن دليل على حث إمامهم الراسخ إياهم للتبحر في المجالات العلمية. وخير مثال على ذلك ما صرح به ابن الجماعة البار، الفيزيائي الشهير الدكتور عبد السلام.. إن دراسته العميقة للقرآن الكريم مهدت وأنارت طريقه في البحث العلمي. ولو لا نص الكتاب الحكيم لما توصل إلى اكتشافه العظيم الذي أحرز من خلاله جائزة نوبل في الفيزياء. والجدير بالذكر أنه كان أول عالم إسلامي يحرز هذه الجائزة.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نستخلص بأنه بالعلم والدين نُبحر في طريق اليقين.

ولقد أكد جميع الخلفاء في جماعتنا على أفرادها على تحصيل العلم واستعماله في ما ينفع الناس. ليس هذا فحسب بل إن الخلفاء الكرام كانوا أول من ظهر منهم مدى العلم والمعرفة بدقائق الأمور وذلك من خلال خطبهم والمجالس المنعقدة معهم وكتبهم. وما دمنا في هذه الأيام نحتفل بذكرى تحقق نبوءة الابن الموعود لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام سنختصر الحديث في هذا العدد عن خصال هذا الإمام الهمام رضي الله عنه وما ظهر عليه من مدى العلم والمعرفة من علوم ظاهرية وباطنية. تجد عزيزي القارئ في هذا العدد خطبة جمعة لحضرة أمير المؤمنين – أيده الله بنصره العزيز – بهذا الخصوص.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نستخلص بأنه بالعلم والدين نُبحر في طريق اليقين.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أولي الألباب ومن المتفكرين المتدبرين في آياته. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

غاية خلق الإنسان

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٧﴾

(سورة الحجر)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

"تتمة" أعود مرة أخرى إلى ما كنت بصدده وهو التأكيد أن القرآن قد ذكر الحشر قبل الحديث عن آدم في كل مرة، وهذا يدل صراحةً على أن بين الموضوعين صلة وثيقة، وهي كالآتي:

أولاً: إن قضية حشر الأجساد والجزاء منوطةٌ تماماً بخلق آدم. ذلك أنه لو لم يكن هناك كائن عاقل قادر حر في أعماله لما كانت هناك مِن إمكانية للحشر والثواب والعقاب. فالحيوانات مثلاً لا تعمل وفق أية شريعة، لأنها لا تملك عقلاً، وبالتالي لا تستحق أي ثواب أو عقاب، ومن ثم لا تحتاج إلى أي حشر حقيقي. كذلك الملائكة لا تستحق أي جزاء على أفعالها، لأنها لا تملك حرية ولا إرادة، وإنما جُبِلتْ على فعل الخير فحسب، كما صرّح الله بذلك قائلا: ﴿ويفعلون ما يُؤمَرون﴾ (النحل: ٥١). أما الشيطان فهو أيضًا لا يستوجب العقاب، لأنه يؤدّي واجبه، شأنه شأن الأشياء الرديئة الأخرى التي لا تستوجب العقاب لأنها رديئة في حد ذاتها. وأما الشياطين من الناس فلا جرم أنهم يستحقّون العقاب على أعمالهم، لأن الحشر لن يقوم إلا لحساب الإنسان.. هذا الكائن الذي يملك الإرادة والحرية في أعماله. فثبت

أن خلق الإنسان هو السبب لوقوع الحشر، ومن أجل ذلك كلما تحدث القرآن عن خلق آدم ذكَر قبله الحشر، وذلك تدليلاً على أن الخلق الإنساني يتطلب حشرًا، وأن الحشر يقتضي نزول شريعة، إذ لا منطق في أن يعاقَب أو يثاب أحد على عمله من دون أن تقام عليه الحجة.

وثانيًا: إن خلق الإنسان دليل على وجود الحشر وإليكم بعض الأدلة على ذلك:

١. لقد اكتمل خلق الإنسان عبر عملية التطور من أدنى حالات الخلق. وهذا يشكل دليلاً على وجود دار الجزاء، إذ لو أن الإنسان خُلق هذه الخِلقة الكاملة مرة واحدة لأمكن القول بأنه خُلق صدفة، شأنه شأن الأشياء الأخرى التي أيضًا خُلقت بالصدفة نتيجة التغيرات الطبيعية. ولكن كون الإنسان قد تطورَ من أدنى حالات الخلق مرورًا بكثير من المراحل والتقلبات، ثم توقّفَ تطوره بعد اكتمال خلقه في الصورة الحالية و لم يصبح مخلوقًا آخر.. كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الخلق الإنساني تم بحسب تخطيط معين، وأن الإنسان هو الغاية من خلق الكون كله.

٢. هناك قوتان في الدنيا: قوة الخير وقوة الشر، والإنسان مزود بكلتيهما وقادر على التصرف بأيتهما شاء، مما يدل أنه خُلق ليحكم الدنيا؛ فلزم أن تكون نتيجة حياته أكثرَ من عمله، وهذا لا يتحقق إلا بوجود يوم الحشر والجزاء.

٣. الرقي المادي متوقف على اتباع السنن الطبيعية، لا على المُثل الأخلاقية والروحانية، ولكننا نجد أن الأخلاق النبيلة والأحوال الروحانية تشكّل الجزء الأكبر من كيان الإنسان؛ فلا يمكن إذًا أن يكون الرقي المادي هو الغاية التي يصبو إليها الإنسان، بل لا بد من مكان آخر ينال فيه الإنسان الجزاءَ على ما يقدّمه من تضحيات أخلاقية وروحانية.

أما قولـــه تعالى ﴿مِن حمأ مسنون﴾ فبيّن فيه أن الإنسان مخلوق من الماء والتراب، لأن الحمأ يعني خليطًا من الماء والتراب. وقد ذكر الله ﷻ كل واحد من هذين العنصرين منفصلاً في أماكن أخرى، فقال في موضع: ﴿وجَعَلْنا من الماء كـــلَّ شيء حيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣١)، وقال في موضع آخر: ﴿إنّ مَثَلَ عيسى عند الله كمَثَلِ آدمَ خـــلَقه مِن تُرابٍ ثم قال له كُنْ فيكون﴾ (آل عمران: ٦٠).

وأما هنا في سورة الحجر فأشار إليهما معًا بكلمة ﴿حمأ﴾ فقال: ﴿مِن صلصال مِن حمأ مسنون﴾ .. أي خلقنا الإنسان من خليط الماء والتراب الذي أُفرغ في صورة معينة ليكون قادرًا على إحداث الصوت. فكلمة ﴿صلصال﴾ تشير صراحةً إلى قوة النطق التي يمتاز بها الإنسان عن سائر الحيوانات الأخرى، وكأنه قال: إن الكائنات الحية كلها مخلوقة من ﴿حمأ مسنون﴾ ، ولكن الإنسان تغلب عليه الصفة الصلصالية، ومن أجل ذلك نجد الحديث الشريف – الذي مر ذكره في شرح الكلمات – يسمّي الناسَ: (الحمير الصالّة)، وهي كلمة مشابهة للصلصال.

هذا، وإن كلمة ﴿صلصال﴾ تشير أيضًا إلى أن نطق الإنسان متوقف على إرادة الله ﷻ، لأن لفظ (صل) أو (صلصل) يدل على صوت يحدُث بالضرب. وهذه هي حقيقة الإنسان تمامًا، إذ لا يصدر عنه الصوت الذي هو مخلوق من أجله ما لم يضربه الله تعالى.. بمعنى أنه تعالى يشرّفه بكلامه ﷻ بعد اختباره بإلقائه في المحن والمصائب.

وقولـــه تعالى ﴿مِن حمأ مسنون﴾ لا يعني أن الإنسان خُلق من تراب لا

حياة فيه. كلا، إنما المراد منه البيان أن المادة الحيوانية لا يمكن أن تتطور بدون الجسم، والجسم يتكون من التراب؛ وإنما استُخدم هذا التعبير ليعرف الإنسان كيف كانت بدايته.

علمًا أن ادعاء العلماء بأن المادة الحيوانية لا تتولد إلا من حيوان لزعمٌ يفتقر إلى البحث والتحقيق؛ ذلك أن دليلهم الوحيد هو مشاهدتهم الحالية؛ ولكن من البديهي أن هناك بونًا شاسعًا جدًّا بين الظروف السائدة الآن وبين ما كان عليه الكون لدى خلق هذه المادة الحيوانية الأولى. ثم إن هؤلاء العلماء أنفسهم يعترفون بأن المادة الحيوانية الأولى نفسها لم تزل تتطور حتى أصبحت في وقت من الأوقات إنسانًا، بيد أن هذا لا يحدث الآن؛ مما يوضح أن هناك تفاوتًا كبيرًا جدًّا بين الظروف الحالية وبين ما كان عليه الكون عند بداية خلقه. كانت الأحوال آنذاك مواتيةً جدًّا لخلق الحياة بسرعة هائلة، ولكن الأمر ليس كذلك الآن. فمن المحتمل أن تكون الذرات الخالية من أي حياة تنقلب عندئذ إلى ذرات حية بسبب بعض التقلبات، ولكن الظروف لم تعد كذلك بعد أن اكتسبت الأرض الكمال. إذًا فليس من العلم في شيء

الإنسان لم يُخلَق من العَلَقة مباشرةً، بل تحوّلت العلقة إلى المضغة التي مرّت بمرحلتين أيضًا: المضغة الكاملة وغير الكاملة.

أن يقيس هؤلاء الظروفَ المتفاوتة المختلفة بمقياس واحد.

كما أن هذه الآية لا تعني أن الإنسان صار إنسانًا فجأةً، فإن القرآن الكريم ينصّ مرارًا أن الكون قد خُلق تدريجيًّا. وأخبر أن الخلق الإنساني نوعان: الخلق الترابي والخلق التناسلي، كما قال الله تعالى ﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ (يونس: ٣٥). ونجد أن الخلق التناسلي يتم تدريجيًّا حيث لا يولد المولود فور اجتماع الزوجين؛ فلماذا لا نسلّم إذًا بأن الخلق الترابي قد تم كذلك تدريجيًّا؟

فالحق أن هذه الآية تشير فقط إلى تلك المرحلة من الخلق الإنساني التي تطورت فيها قواه الحيوانية وزُوِّد بالقوى الإنسانية التي ميّزته عن الحيوانات الأخرى، وهي المرحلة الصلصالية للحمأ المسنون، التي زُوِّد فيها الإنسان بصلاحية تلقّي الوحي. أو أن الآية مجرد إشارة إلى تلك المرحلة من خلقه حين دبّت فيه الحياة.

ولو قيل: لماذا نسلّم بأن هذه الآية تشير إلى بداية المرحلة الإنسانية أو الحيوانية من الخلق البشري، ولماذا لا نقول إنما تعني أن الله تعالى بدأ خلق البشر بأن صنع تمثالاً من الطين ونفَخ فيه الروح، فصار إنسانًا؟ فالجواب أن القرآن الكريم نفسه ينفي كون هذه الآية تتحدث عن بداية الخلق الإنساني، والدليل على ذلك هو قول الله تعالى ﴿وَمِنْ آياتِه أَنْ خَلَقَكم مِن تُرَاب ثم إذا أنتم بَشَرٌ تَنتشِرُونَ﴾ (الروم:٢١). فهناك تعارض في الظاهر بين هذه الآية وبين التي نحن بصدد تفسيرها، لأن هذه تذكر خلق الإنسان من تراب، بينما الآية التي نحن بصدد تفسيرها تعلن عن خلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون. فثبت أن الله تعالى قد أشار بكلمة (تراب) في سورة الروم

إلى المرحلة البدائية من الخلق الإنساني، بينما في سورة الحجر لم يذكر الله ﷻ المرحلة الأولى الترابية، وإنما اكتفى بذكر المرحلة التالية لها باستخدام كلمة ﴿حمأ مسنون﴾ .

هذا، ونجد في موضع آخر فرقًا أكبر حيث يقول الله تعالى ﴿وَاللهُ خَلَقَكم مِن تُرابٍ ثم مِن نُطْفةٍ﴾ (فاطر: ١٢).. فهنا حذف ذكر الحلقة الثانية أي الصلصالية من الخلق الإنساني، مكتفيًا بذكر الحلقة الأولى الترابية، ومشيرًا إلى حلقة أخرى وهي مرحلة النطفة.

كما نجد في مكان آخر ذكرًا مختلفًا عن ذلك أيضًا حيث يعلن الله ﷻ ﴿هو الذي خَلَقَكم مِن تُراب ثم مِنْ نُطفةٍ ثم مِن عَلَقةٍ ثم يُخرِجُكم طِفلا﴾ (غافر:٦٨). فبيّن أن الإنسان لم يُخلَق من النطفة فجأة، وإنما صار من النطفة علقةً، ثم طفلاً.

ولكن في موضع آخر أضاف الله ﷻ إلى الحلقات التالية للنطفة حلقة أخرى إذ قال ﴿يا أيها الناس إنْ كنتم في رَيب مِن البَعْثِ فإنّا خَلَقْناكم من تُراب ثم من نُطْفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغة مُخلَّقة وغيرِ مُخلَّقة﴾ (الحج: ٦).. أي أن الإنسان لم يُخلَق من العَلَقة مباشرةً، بل تحوّلت العلقة إلى المضغة التي مرّت بمرحلتين أيضًا: المضغة الكاملة وغير الكاملة.

ثم في سورة المؤمنون ذكر الله ﷻ حلقاتٍ إضافية أخرى فقال ﴿ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالة من طين* ثم جَعَلْناه نُطْفةً في قَرارٍ مَكين* ثم خلَقْنا النطفةَ عَلَقةً فخلَقْنا العَلَقةَ مُضْغةً فخَلَقْنا المضغةَ عِظامًا فكسَونا العِظامَ لَحْمًا ثم أَنشَأْناه خَلْقًا آخَرَ فتَبارَكَ االله أحسنُ الخالقين﴾ (الآيات: ١٣- ١٥).

فهنا ذكر ثلاث حلقات إضافية تكون بعد المضغة: خلقُ العظام، ثم تغطيتها باللحم، ثم خلقٌ آخر حيث تدبّ الحياة في هذه المواد غير الحية في الظاهر.

ندرك بالتدبر في هذه الآيات أن القرآن الكريم لا يذكر أحيانًا بعض الحلقات من الخلق الإنساني، مما يبطل ظن العامة أن الله صنَع تمثالاً من الطين، ونفخ فيه الروح، فصار إنسانًا. الحق أن القرآن الكريم يعلّمنا أن الخَلق الإنساني اكتمل مرورًا بمراحل مختلفة، وأن كلمة "التراب" لا تقصد إلا الإشارة إلى أن بداية الخلق الإنساني كان من التراب. وهذا أمر ثابت مؤكد، لأن الإنسان ما زال إلى اليوم يستمد غذاءه من التراب نفسه، وإنما يؤخذ غذاء أي شيء مما صُنع منه، وإلا لن يكون غذاءً مناسبًا له. فمثلاً إذا تآكل الحديد فلا يتم تلحيمه إلا بقطعة حديدية، لأن أي شيء آخر لن يقوم مقامه. فبما أن غذاء الإنسان إنما يتركب من عناصر التراب فلا شك أنه خُلق أيضًا من العناصر التي تركَّبَ منها التراب.

إذا تآكل الحديد فلا يتم تلحيمه إلا بقطعة حديدية، لأن أي شيء آخر لن يقوم مقامه. فبما أن غذاء الإنسان إنما يتركب من عناصر التراب فلا شك أنه خُلق أيضًا من العناصر التي تركَّبَ منها التراب.

والإنسان آخر حلقة متطورة من حلقات خلق هذا الكون، ولم يأت من الخارج. ولستُ هنا بصدد الحديث حول الخلق الإنساني، وإنما المكان المناسب لهذا البحث هو في سورة البقرة أو سورة الأعراف.

من نفحات أكمل خلق الله
سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ. (سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله)

عَنْ أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ. وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ. فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ. (سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْعِلْمَ. (صحيح البخاري، كتاب العلم)

إمام همام يُبارَكَ منه أقوام

اللّه بشرني وقال: "سمعتُ تضرعاتِك ودعواتِك، وإني معطيك ما سألتَ مني وأنت من المنعَمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمةٍ وفضلٍ وقربةٍ وفتحٍ وظَفَرٍ. فسلام عليك أنت من المظفرين. إنا نبشرك بغلام اسمه عنموايل* وبشير. أنيق الشكل دقيق العقل ومن المقربين. يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارَك وطيب ومن المطهرين. يُفشي البركاتِ، ويُغذي الخَلْقَ من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج ويرقى، ويعالج كل عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنه آية من آياتي، وعَلَمٌ لتأييداتي، ليعلَم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين، وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليتجلى قدرتي ويظهر عظمتي، ويعلو الدين ويلمع البراهين، ولينجو طلاب الحياة مِن أكف موت الإيمان والنور، وليُبعَث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الذين كفروا باللّه ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ ولتستبين سبيل المجرمين. فسيعطى لك غلام ذكي مِن صلبك وذريتك ونسلك ويكون من عبادنا الوجيهين. ضيف جميل يأتيك مِن لدنا. نقي مِن كل دَرَنٍ وشَينٍ وشَنار وشرارة، وعيبٍ وعار وعرارة، ومن الطيبين. وهو كلمة اللّه. خُلِقَ مِن كلماتٍ تمجيديةٍ. وهو فهيم وذهين وحسين. قد ملئ قلبه علمًا، وباطنه حلمًا، وصدره سلمًا، وأعطيَ له نفَسٌ مسيحي، وبورك بالروح الأمين. يوم الاثنين، فواهًا لك يا يوم الاثنين، يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعَلاء، كأن اللّه نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم تحت ظل اللّه المنان. يفك رقابَ الأسارى وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفَع اسمه وبرهانه، ويُنشَر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين. إمام هُمامٌ، يبارَك منه أقوام، ويأتي معه شفاء ولا يبقى سَقام، وينتفع به أنام. ينمو سريعًا سريعًا كأنه عِردام، ثم يرفع إلى نقطته النفسية التي هي له مقام. وكان أمرًا مقضيًا، قدره قادرٌ علام. فتبارك اللّه خير المقدرين." (التبليغ ص ١٤١ -١٤٣)

---

* وردت هذه الكلمة في كتاب آخر: "عمانوئيل".

سِعة علم وفِراسة حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٢ /٢/ ٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: المكتب العربي

كنت أفكر بأن ألقـــي خطبة اليوم حول نبوءة المســـيح الموعود عليه السلام عن ســـيدنا المصلـــح الموعود رضي الله عنه فخطر ببـــالي بأننا نبين عادة النبوءة ونوضحهـــا ونذكر بالإجمال بعض الأعمال التي قام بها ســـيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه، فلا بد أن أتكلم اليوم بشيء من التفصيل عن سعة علمه. والحق أن العلم والذكاء والفراســـة الـــتي وهبهـــا الله تعـــالى للمصلح الموعود رضي الله عنه لها عـــدة جوانب. إن كتاباته وخطاباته قبل توليه الخلافة أيضا زاخرة بالعلوم والمعارف. وإن كتبه ومقالاته وخطبه منشـــورة في عدة مجلدات بعنوان سلسلة ”أنوار العلوم“ وقد نشـــر حتى الآن ٢٣ مجلـــدا منها، وكل مجلد يحتوي على أكثر مـــن ٦٠٠ صفحـــة، وهذه السلســـلة لا تزال جارية وستُطبع مجلـــدات أخرى أيضـــا بفضل الله تعـــالى. كذلك خطبه للجمعة أيضا كثيرة العدد وقد نُشرت إلى الآن في ٢٤ مجلـــد إلى عام ٤٢ -١٩٤٣ م وكل مجلد منهـــا أيضا يقع في أكثر من ٦٠٠ صفحة، وستُنشر مجلدات أخرى بإذن الله. إن مؤسسة ”فضل عمر فاونديشن“ التي أُنشئت لجمع خطبه وخطاباتـــه تدبِّر ترجمتها في

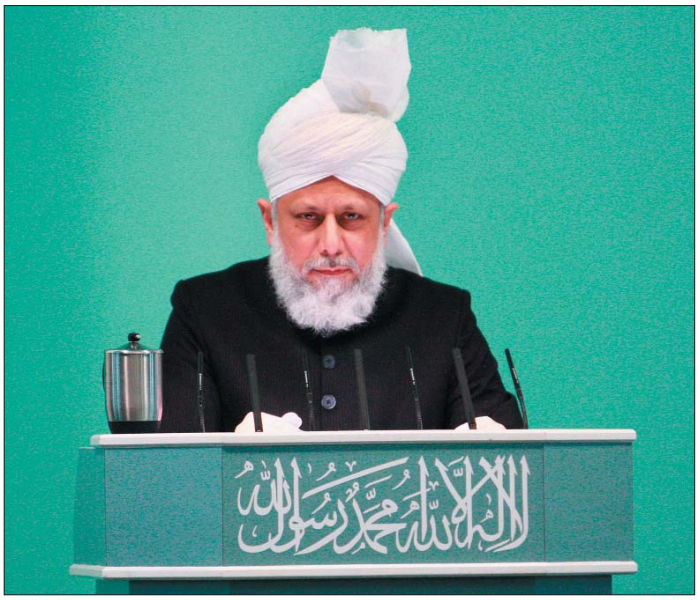

حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله

فبقراءتنا لهذه الكنوز نستطيع أن نقدّر سعته العلمية وحقيقة كونه ﷺ مليئا بالعلوم الظاهرية والباطنية كما جاء في النبوءة عنه،

مختلف اللغات وستتوفر تراجم بعض الكتب باللغة الإنجليزية سريعا بإذن الله وبعضها مترجمة سلفا. ومنها ستُترجم إلى لغات أخرى، وقد تُرجم بعضها بالعربية وبعضها منشورة سلفا. أظن أنه قد عُمل في هذا المجال باللغة العربية أكثر من أية لغة أجنبية أخرى. ويترجمها طلاب جامعاتنا في مختلف البلاد إذ يكلَّفون بترجمة كتب الجماعة كرسالة يقدمونها لاجتياز امتحان "شاهد" عند التخرج من الجامعة. فهذا كنز عظيم أعطاه المصلح الموعود ﷺ للجماعة في عهد خلافته الممتد إلى ٥٢ عاما. ولكن هذه الكتب تُطبع بالآلاف فقط. والذين يشترونها لا يُتوقع أنهم يقرأونها مفصلا. أما الآن فهناك مبايعون جدد وأجيال جديدة من الذين لا يستطيعون أن يقرأوا الأردية، لأنها ليست لغتهم ولا تتوفر لهم هذه الكتب في لغاتهم إلا قليلا جدا. وإن أكبر عدد من الجيل الحديث ليسوا ملمين بأسلوب كتابته وخطابه بالأردية ﷺ فلا يدرون مدى علمه ومعرفته. بل الذين هم من جيلي، أو يكبرونني سنوات قليلة أيضا لا يستوعبون أسلوب خطابه وخطاباته. فبقراءتنا لهذه الكنوز نستطيع أن نقدّر سعته العلمية وحقيقة كونه ﷺ مليئا بالعلوم الظاهرية والباطنية كما جاء في النبوءة عنه، ونستطيع أن نزداد علما ومعرفة.

معلوم أن البرامج السمعية والبصرية المتطورة لم تكن متوفرة في ذلك الزمن لذا فقد سُجِّل عدد قليل من خطاباته فقط على أجهزة بسيطة في السنوات الأخيرة من عهد خلافته. والصوت في تلك التسجيلات أيضا لم يعد جيدا بسبب مرور فترة طويلة عليها ولا يحمل في طياته العظمة والشوكة المعهودة في أسلوبه الخلاب

في الخطابة.

على أيــة حال، نشــكر الله تعالى على أن الجزء الأكــبر من كتاباته وخطبه وخطاباته لا يزال محفوظا. قلتُ "الجزء الأكبر" لأن المختزلين كانوا يكتبونهــا في تلك الأيام أثناء الخطاب لذا يبدو في بعض الأماكن أنهــم لم يتمكنوا أحيانــا من كتابة العبارة بكاملها في أثناء خطاباته أو خطبه، ونشــعر بأن بعض الجمل لم تُكتب بصورة صحيحة وكاملة وفي بعض الأماكن نجد شيئا من النقص في الكلام. ففكرت أن أقرأ عليكم بعض المقتبسات من كلامه ﷺ بدلا من البيان عن النبوءة المتعلقة به.

الخطبــة التي اقتبســت منها بعض المقتطفات للقراءة على مســامعكم تشــمل مضمون أســاليب الدعاء واليقين بــالله وبأنه تعالى هو القادر على كل شــيء ويفعــل ما يريد. والسبب في اختياري هذا الموضوع هو أنــه إذا أردنا أن نرى في حياتنا نتائج خارقة للعادة فلا بد أن ندرك هذا الموضوع جيدا ونعمل به. لقد ألقى حضرته ﷺ هــذه الخطبة في ١٩٤٢/٤/١٠م قال فيها ما مفاده:

لقد سبق أن وجّهت أنظار الإخوة إلى المثابرة على الدعاء، ولكن يتبين لي من الرسائل التي أتلقاها بأن جزءا من الجماعة يدعون باستمرار نظرا إلى الفتن المعاصرة، ولكن دعاء جزء من الجماعة فقط لا يكفي. (أود أن أقول هنا بأن الحالة نفسها ملحوظة في هذه الأيــام أيضــا إذ لا أرى انتباها ملحوظا إلى الدعاء وإحداث التغير الطيب في الوضع كما يجب.

على أية حال، يتابع ســيدنا المصلح الموعــود ﷺ ويقول: فهناك حاجة لنُحــدث تغييرا في أذهــان الجميع بمن فيهم الرجال والنســاء والصغار إلى الدعاء ونوجههم إليه. والسبيل الأمثل لإحداث هــذا التغيُّر هو أن ينشــأ اليقين والإيمان بالدعاء أولا. والذي يدعو بغــير أن يكون لديه يقــين بالدعاء لا يُجاب دعاؤه عند الله. وإذا أُجيب أحيانا سيكون ذلك على سبيل العيِّنة والمثال فقط ولخلق اليقين في قلبه. أما كقانون فيُجاب دعاء الذي يوقن في قرارة قلبه أن الله تعالى يجيب أدعيته. فيقول الله تعالى في القــرآن الكريم: ﴿أَمَّــنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ (النمل: ٦٣) ثم يقــول ﷻ بأنه هو الذي يجيبه. من معاني المضطــر المنقادُ والمدفوع إلى مكان معين. والذي يذهب إلى جهة معينة بعــد أن يجد كل طريق مغلقا في وجهه يقال له المضطر الذي يرى النار في كل حــدب وصوب، أي يتوجه إلى يمينه فيرى نارا ويتوجه إلى شماله فيرى نــارا أيضا وينظر أمامه ووراءه ويرى نارا وينظر فوقه فيرى نارا وينظر تحته ويرى نارا. ولا تبقى أمامه إلا جهة واحدة أي جهة الله، أما ما عدا هذه الجهــة فيرى النار في كل مــكان، ولا يرى الأمنَ إلا في جهة واحدة فحســب، ومن هنا

والــذي يدعــو بغير أن يكــون لديه يقــين بالدعاء لا يُجــاب دعاؤه عنــد الله. وإذا أُجيب أحيانا ســيكون ذلــك علــى ســبيل العيِّنــة والمثــال فقــط ولخلق اليقــين في قلبــه. أمــا كقانــون فيُجاب دعــاء الذي يوقــن في قــرارة قلبــه أن الله تعالى يجيــب أدعيته.

يمكنكم أن تفهموا أن موضوع المضطر لا بد أن يتضمن يقينًا كاملا من قبل الداعي. فليس المضطر من يكون قلقًا ومضطربًا فقط، ذلك لأن القلق يدفع الإنسان أحيانًا للاندفاع إلى أي جهة بدون أن يعلم يقينًا إن كان سيجد هناك أمانًا أم لا، بل قد يدفع القلقُ بعضَ الناس للجري إلى مكان الخطر نفسه فلا ينجو منه. فاضطراب القلب وقلقه ليس دليلا على الاضطرار، وإنما الاضطرار أن ييأس المرء من كل مأمن ومن كل معين في كل طرف إلا طرفًا واحدًا. وكأن الاضطرار ليس أن يرى المرء النارَ في كل جهة فحسب، بل أن يرى أيضًا في جهة ما سبيلاً للخلاص منها موقنًا بأنه مكان محفوظ من النار، فلو دعا في مثل هذه الحالة لقي القبول في حضرة الله تعالى لأن العبد يقوم بمثل هذا الدعاء ماثلاً أمام الله تعالى وموقنًا بأنه لا ملاذ له الآن إلا الله تعالى. وقد بيّن الرسول ﷺ حالة الاضطرار هذه نفسها في دعائه: ''اللهم لا ملجأَ ولا مَنْجَا منك إلا إليك'' (البخاري: كتاب الوضوء، باب النوم على الشق الأيمن)؛ أي يا رب لا ملاذ من العذاب أو الابتلاءات التي تأتي من عندك إلا أن آتي إليك يائسًا من كل واحد ومغمضًا عينيّ من كل طرف وجانب. هذه هي حالة الاضطرار، والمراد من قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ أن الذي يدعوه تعالى موقنًا أن لا ملجأ له ولا مأوى إلا عند الله تعالى، فهو المضطر ودعاؤه مُجاب حتمًا. ولقد أشير إلى حالة الاضطرار هذه في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾.''

(بعد إلقاء الضوء على كلمة المضطر وشرحها ذَكرَ حضرته – وفق دأبه في الخطاب – حالات مختلفة للمضطر وقدم أمثلة وأحداثًا توضيحًا لها. تكثر مثل هذه الأحداث والأمثلة في جميع خطاباته. ثم يقول:)

هناك أنواع كثيرة للاضطرار في العالم لذلك استخدمت هنا كلمة: ''المضطر'' التي تجمع جميع أنواع المضطر، والحق أنه مع أن الله تعالى هو وحده علاج كل مضطر، إلا أن بعض عباده أيضًا يقدرون على إزالة اضطرار المضطرين بما أعطاهم الله من نِعَم. فمثلاً هناك شخص فقير يبلى ثوبه وليس عنده ما يشتري به ثوبًا جديدًا، فيراه أحد الأثرياء – وقد يكون هندوسيًا أو سيخيًّا أو مجوسيًّا أو ملحدًا– فيقول له: تعال أشترِ لك ثوبًا جديدًا. لا شك أننا نؤمن بأن الله تعالى هو الذي ألقى في روع الثري أن يشتري للفقير ثوبًا جديدًا، ولكن الذي لا يكون إيمانه كاملاً يقول: إن فلانًا ساعدني في اضطراري بدلاً من أن يقول إن الله تعالى أعانني. ولكن هذا الشخص الفقير لو أصيب بمرض شديد حتى لم يقدر على الأكل والشرب وتسوء صحته لدرجة لا يستطيع أن يتقبل الماء أيضا، ولا يقدر على الحركة من شدة الضعف، فلن يساعده الثري في هذه الحالة، بل سيساعده طبيب حاذق يترحم عليه برؤية حاله، فيقول: ليس عندك مال للعلاج، تعال إليّ فسأتولى علاجك ودواءك أيضًا مجانًا.

ففي حالته الاضطرارية هذه لم يستطع الثري مساعدته بل ساعده الطبيب.

وأحيانًا يؤخذ المرءُ في قضية مزورة يرفعها ضده بعضُ أعدائه الأقوياء الحاقدين عليه، فيجرّه إلى المحكمة دونما جريرة، ولكنه لا يملك مالاً لدفع أجرة المحامي، كما لا يقدر على الدفاع عن نفسه بنفسه، فيقع في ورطة من أمره، فيتقدم محامي

رحيم ويقول له: أنا أتولى الدفاع عنك مجانًا. فلم يغنِ عنه هذه المرة إلا محام.“

(ثم ضرب مثال الفلاح على الشاكلة نفسها، ثم قال:)

”فثبت أنه يمكن أن تأتي على الإنسان حالات اضطرار مختلفة، فيساعده فيها أشخاص دون أشخاص. ولكن الله تعالى يقول هنا: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾؛ أي أنا الوحيد الذي يسد حاجة كل مضطرٍّ سواء كان جائعًا أو عاريًا أو ظامئًا أو مريضًا أو حامل ثقلٍ. فالله تعالى يقدر على سد كل حاجة لكل إنسان، وعلى مساعدة كل مضطر في أي ظرف كان.“

(ثم قال حضرته: وأتجاوز عن بعض الأمور هنا) إن الله تعالى يقدر على سد كل حاجات المضطرين كلِّهم، يمر المرء بآلاف من حالات الاضطرار، فأنَّى لبشر أن يساعده في كل هذه الحالات؟ بل لن يغني عنه عندها أحد الملوك أيضًا. فمثلاً لو مرض إنسان مرضًا شديدًا فلن يغني عنه قربُ الملك ولا خزائنه ولا جنوده، إنما يغني عنه الله وحده الذي هو قادر على أن يكشف عنه كل نوع من السوء والمرض؛ أو لو كان

المرء لن يُعَـدّ مضطرًّا مـا لم يكـن موقنًا بأن اللّه تعـالى وحده قادر علـى أن يُغـني عنـه عنـد كل اضطـرار.

المرء يسافر منفردًا في برية، فيهاجمه ذئب أو أسد مثلاً، فلن يغني عنه الملك مهما كان مقرَّبًا إليه ولو كان ابنًا له، فلن يغني عنه إلا الله تعالى وحده في مثل هذه الحالة.

فثبت أن المرء لن يُعَدّ مضطرًّا ما لم يكن موقنًا بأن الله تعالى وحده قادر على أن يُغني عنه عند كل اضطرار.“

يقول مثالا على ذلك إن كثيرا من الشعوب الهندية الجبانة تخضع للإنجليز ولم يستطع الإنجليز أن يجعلوها شجاعة، وإنما قالوا بأنه ينبغي أن لا يُجنَّد أفرادها في الجيش. فبدلا من أن يتسبب الإنجليز في تقدُّمها أبقَوها مترددة في هوة الجبن، كما كانوا سلفا. لكن انظروا إلى الله ﷻ الذي إذا أنشأ كبار الجبناء علاقتهم به ﷻ

أصبحوا شجعانا بواسل، وانخرطت الشعوب التي كانت تسودها الفوضى في نظام. فالشعوب التي يهبها الله التقدم والازدهار، يَحدث فيها الانقلابُ بحيث تتبدل قلوبهم نهائيا، ويزول ضعفُهم وجبنهم وتنشأ فيهم قوة وطاقة تحيِّر العالم. فانظروا إلى المسلمين مثلا، فالعرب لم يكونوا يحبون العيش خاضعين لملك ونظام معين، بل كان زعماء القبائل ينجزون الأعمال باستشارة الأفراد، وكل قبيلة كانت حرة، إلا أنه لم تكن لها مثل مكانة أصغرِ ولايةٍ اليوم. فإحدى القبائل كانت تضم ألف شخص وأخرى ألفي شخص وثالثة ثلاثة آلاف شخص، وكان عدد سكان مكة أيضا يقدر بعشرة آلاف نسمة إلى خمسة عشر ألف فقط موزعين على قبائل عدة، ولم يكن ينظمهم أي نظام، ولم تكن لديهم أي خزينة ولا شرطة ولا جيش رسمي منظم يجند له الجنود. باختصار كان العرب قوما يسودهم الفساد والفوضى، إذ لم يوجد فيهم أي طريقة أو نظام صحيح. ففي هذه الأوضاع بعث الله الرسول الكريم ﷺ وآمن به عدد قليل جدا، فالباحثون يقدرون العدد الإجمالي

للمؤمنين به ﷺ في حياته المكية بمائة إنسان فقط، باختصار قد آمن بالنبي ﷺ هذا العدد الضئيل جدا. كان سكان مكة يعدّون أولا حقيرين جدا في العالم و لم تكن لهم أي قوة وطاقة، وصحيح أنهم كانوا مقاتلين وكانوا يحفظون القبيلة إلا أنه لم تكن لهم أي قوة في العالم، فانضم إلى الإسلام أولئك الذين كانوا يعدّون ضعفاء، وكان المعروف عن أهل مكة سلفًا أنهم ضعفاء، ومع ذلك قد خلق الله ﷻ في قلوبهم شجاعة وجعلهم يقدمون مشهد الانتظام في نظام رائع. فسكان مكة نفسها أو العرب لم يكونوا يتحملون الانقياد لأحد بل كانوا يعدّون الطاعة –التي تعد شعارا للشعوب المتحضرة– ذلة متناهية.

(ثم قدم حضرته قصة عربية مشهورة قديمة مثالا على هذا الأمر وقال) :

فقد ورد في الكتب الأدبية العربية أن ملكًا عربيًا اسمه عمرو بن هند كان يحكم منطقة في الجزيرة العربية ناحية العراق والشام، وقد بلغ أوج العز والمنعة بالنسبة للعرب، حتى خُيِّل إليه أن كل العرب يطيعونه. فقال لحاشيته ذات يوم أثناء الكلام:

فالعرب لم يكونوا يرضون بالرضوخ والخضوع لأحد، لكننا نرى كيف بدَّل الله ﷻ قلوب أولئك العرب أنفسهم في زمن محمد رسول الله ﷺ ...

أتعلمون أحدًا من العرب يأبى الطاعة لي؟ فقالوا له: نعم، هناك شخص واحد اسمه عمرو بن كلثوم، وهو سيد قبيلته نرى أنه لن ينقاد لك. قال: حسنًا، سأدعوه للتأكد من ذلك. فأرسل الملك إلى عمرو بن كلثوم رسالة طلب منه الزيارة لأنه مشتاق لرؤيته، وأن يُحضر معه أُمّه وبعض الأقارب من قبيلته، فجاء الشاعر مع بعض أفراد قبيلته وأمّه. وكان الملك عندها مقيمًا في رُواقه خارج المدينة، فحضر عمرو بن كلثوم مع أصحابه، وضرب خيامه قريبًا من خيام الملك بحسب العادة السائدة. وكان الملك قد طلب من أُمّه أن تستخدم أمَّ عمرو في قضاء أمر على مائدة الطعام لاختبار إبائها وحميّتها. ومع أنه كان ملكًا إلا أن أُمّه أخذت تخدم ابنها والضيوف على مائدة الطعام على عادة العرب، وهذا يعني أن أم الملك كانت تخدم عمرو بن كلثوم وأمّه وأقاربه، ولو ساعدتْها أمُ عمرو في حاجة ما على المائدة لم يكن في ذلك ما ينال من عزتها وكرامتها لأن أم الملك أيضا كانت تعمل في الوقت نفسه. فلما كانت أم الملك نفسها تعمل فلم تكن مساعدة أمِّ الشاعر لها في أمر ما تشكِّل لها أي إساءة.

ولكن ما حدث هو أنه فيما كان الجميع يتناولون الطعام كان هناك صحن فقالت أمُّ الملك لأمِّ الشاعر يا سيدتي! ناوِليني ذلك الصحن، ولم تتجاسر على أن تطلب منها أي مساعدة أكثر من هذا؛ فقد وردت في الروايات أنه في اللحظة التي طلبتْ أمُّ الملك المساعدة من أمِّ الشاعر أخذت الأخيرة تصرخ وتستغيث قائلة: يا ويلَ أُمِّ عمرو بن كلثوم! وكان عمرو حينذاك يتناول الطعام مع الملك، وكان قد ترك سيفه في خيمته تكريمًا للملك، إلا أنه حيثما سمع صراخ أمه لم يسألها عن سبب الصراخ، ولا عن الإساءة التي واجهتْها، بل قام فزعًا

ونظر في الخيمة، فوجد سيف الملك معلقًا هناك، فخطفه من غمده وقتل به الملكَ. ثم خرج من الخيمة وأمر قبيلته بالسلب والنهب. (تاريخ الأدب العربي للزيات ص ٦٤، والشعر والشعراء المجلد الأول، عمرو بن كلثوم، ص ١٥٧)

فالعرب لم يكونوا يرضون بالرضوخ والخضوع لأحد، لكننا نرى كيف بدَّل الله ﷻ قلوب أولئك العرب أنفسهم في زمن محمد رسول الله ﷺ؛ فذات يوم كان عبد الله بن مسعود ﷺ وهو عاقل ومتعلم ونبيل قومه يمر من الزقاق وكان النبي ﷺ يلقي الوعظ في المسجد وكان ﷺ ذاهبا إلى المسجد للاستماع إلى الوعظ نفسه، فقال النبي ﷺ في أثناء الوعظ للحضور أن يجلسوا، فلما كان عبد الله بن مسعود ﷺ في الطريق جلس فور تناهي الصوت إلى سمْعه، وبدأ يتقدم جالسا إلى المسجد. وحين سأله أحد المارة من قريب يا عبد الله بن مسعود ما هذا التصرف المضحك؟! لماذا تتحرك جالسا، لماذا لا تمشي؟ فقال: الحقيقةُ أني سمعتُ قول النبي ﷺ أن اجلسوا، فحدثتْني نفسي: من أدراك هل ستصل إلى المسجد حيا أم لا، وحذار أن تكون نهايتك في معصية النبي ﷺ. لذا قد جلستُ هنا وبدأتُ أتحرك صوب المسجد جالسا. فالآن قارِنوا هذا الحادث مع حادث عمرو بن كلثوم إذ كان ذهب إلى دعوة الملك و لم تطلب أمُّ الملك من أمه عملا كبيرا بل طلبتْ منها مساعدة بسيطة جدا في العمل الذي كانت تنشغل فيه نفسُها، لكنها لم تتحمل ذلك أيضا فأخذتْ تصرخ وتستغيث بأنها قد أهينتْ فورَ أن طلبتْ منها أمُ الملك المساعدة. بينما سمع شخصٌ من الشعب نفسه قولَ النبي ﷺ في الطريق وجلس فورا وقام بتصرف يُعدّ عادةً سخيفة في العالم، فمن المؤكد أنكم ستعدّونه مجنونا إلا أن الصحابة كانوا قد جَعلوا أنفسهم مجانين في طاعة النبي ﷺ، لأنهم كانوا يؤمنون بأن طاعة الله تكمن في طاعة النبي ﷺ.

كان العرب يَعُدّون أهل المدينة ضعفاءَ وكانوا يقولون عنهم بازدراء بأنهم مزارعون، لكن انظروا إلى ما ظهر فيهم من ثورة عظيمة بعد إنشائهم العلاقة بالنبي ﷺ

ثم يقول حضرة المصلح الموعود ﷺ: ثم إن أهل المدينة كانوا يُعَدّون غير ملمين بفنون القتال والحرب، كما لا تُعَدّ بعض الشعوب في بلادنا أيضا مؤهلة للقتال، صحيح أن سكان المدينة كانوا أغنياء وكانوا مزارعين جيدين، لكنه كما تعد بعض الشعوب في بلادنا حقيرة بسبب أعمال خاصة كذلك كان أهل المدينة يُعَدّون أذلاءَ بسبب انشغالهم في الزراعة، فالعرب لم يكونوا يحبون الزراعة، فهم كانوا يفتخرون بأنهم يملكون كذا من الأحصنة والإبل وأنهم يقطعون الطرق ويهاجمون الناس، بينما كان أهل المدينة يعيشون في قرية ويشتغلون في الزراعة والحرث، فلم يكونوا يقطعون الطرق و لم يكونوا

قادرين على تربية الإبل والخيول بكثرة، لأن تربية الخيول والإبل تكلِّف، لذا كانوا يُعَدون أدنى درجة في نظر العرب الآخرين، فالعرب كانوا يقولون عن أهل المدينة إنهم مزارعون، وأي شك في أن الذين يزرعون البساتين ويعملون في المزارع وينشغلون في جمع الأموال، لا يعرفون القتال فعملُهم الزراعة عبر الأجيال.

ثم يقول حضرته ﷺ: كان العرب يَعُدّون أهل المدينة ضعفاءَ وكانوا يقولون عنهم بازدراء بأنهم مزارعون، لكن انظروا إلى ما ظهر فيهم من ثورة عظيمة بعد إنشائهم العلاقة بالنبي ﷺ، إذ أصبح المزارعون أنفسهم أفضل جنود العالم، ففي معركة بدر كان قد اجتمع كبار زعماء مكة، وكانوا يزعمون أنهم سيقضون على المسلمين قضاء مبرمًا. ففي ذلك اليوم كان قد اصطف ألفُ مقاتل بارع قد شهد عشرات المعارك – والذين كان شغلهم الشاغل ليل نهار المشاركة في القتال وإعمال السيف بالعدو– مقابل المسلمين الذين كان عددهم ٣١٣ فقط وقد ورد في بعض كتب التاريخ أن البعض من الـ ٣١٣ لم يكونوا يملكون السيوف بل كانوا يحملون العصي والهراوات، ففي هذه الحالة البئيسة حين انطلق النبي ﷺ للمعركة أصر ولَدان من الأنصار أيضا على مرافقة الجيش، فأذن لهما النبي ﷺ أخيرا بالخروج مع الجيش.

يقول عبد الرحمن بن عوف – أحد قادة المسلمين البارعين —: لم يكن في وسع أحد الاطلاع على الحماس في قلوبنا ذلك اليوم، إذ كنا نرى أن الله قد أذن لنا بالقتال، فسننتقم اليوم من أهل مكة على المظالم التي مارسوها علينا في مكة، لكن الحقيقة أن الجندي الجيد لا يتمكن من القتال جيدا إلا إذا كانت ميمنته وميسرته قويتين، وكان من فيهما مقاتلان جيدان، لكي يحميا ظهره من الهجوم إذا اقتحم صفوفَ جيش العدو لشن الهجوم. لذا هناك عادةٌ أن الجندي الشجاع يقف في الوسط حتى يتوفر الحرس له من اليمين واليسار ولكي يكون ظهرُه محفوظا أثناء تقدمه إلى صفوف العدو.

يقول عبد الرحمن بن عوف ﷺ: نظرتُ يمنة ويسرة بهذه الفكرة، فإذا بصبيّين أنصاريين يبلغان الخامسة عشر، فتيَقَّنْتُ أني لن أستطيع اليوم شفاء غليلي أثناء القتال، لأن معي صبيَين هما من ناحية من سكان المدينة الذين لا خبرة لهم بالقتال ومن ناحية أخرى لا يتجاوز عمراهما الخامسة عشر، فماذا عساهما يحمياني، فسيبقى حماس قلبي دفينا فيه ولن أتمكن من شفاء غليلي.

(باختصار، ألخص لكم هذه الحادثة. يقول:)

وبينما أنا في ذلك حتى غمزني الذي على يميني، فانصرفت إليه لأسمع منه ما يريد قوله لي فقال: يا عمّ، أَرِني أبا جهل الذي آذى رسول الله ﷺ أذى شديدا، فإني أريد قتله. كنت على وشك الرد عليه، حتى غمزني الصبي الذي على يساري، فقال: يا عم، من هو أبو جهل الذي كان يؤذي رسول الله ﷺ أذى شديدا، فإني أحب قتله اليوم. يقول (عبد الرحمن بن عوف): لم أتصور أني قادر على الوصول إلى أبي جهل وقتله إذ كان يقف وسط حلقة من جنوده الخبراء بفنون الحرب. فأشرتُ لهما بيدي وكان كل واحد من الصبيين يتمنى أن ينال هذه النعمة أي يتمكن من قتل أبي جهل. يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ بأن عبد الرحمن بن عوف كان قلقا في نفسه، ولكنه لم يعرف أن الإيمان كان قد خلق

العاطفة نفسها في قلبيهما. يقول عبد الرحمن بن عوف بأن سؤالهما تركني في حيرة من أمري واستغربت من قوة إيمانهما، فرفعتُ الإصبع لأقول لهما أن بُغيتهما مستحيلة التحقق لأن أبا جهل كان في قلب الجيش راكبا فرسا ومدججا بالسلاح من قمة الرأس إلى أخمص القدمين ويحرسه بَطلانِ بسيوف مسلولة. كان من بين الحرسَين عكرمة وقائد آخر. يقول عبد الرحمن بن عوف بأن عكرمة لم يكن شخصا عاديا بل كان من أشجع الجنود في العالم وكلاهما يحرس أبا جهل بسيوف مسلولة. فأشرتُ لهما إلى أبي جهل وكنت أقصد من ذلك أن يعْلما كم هي بُغيتهما مستحيلة المنال ولكن لم تكد يدي تهبط بعد الإشارة حتى انقضّ الصبيان نحو أبي جهل انقضاضَ الصقر على العصفور وأسقطاه جريحا قبل أن يشعر جيش الكفار بما حدث. قُطعت يد أحد الصبيين، ففصلها من جسده وتقدم إلى أبي جهل وأسقطه الصبيان صريعا. إذًا، هكذا تمت معركة بدر بدون قائد.

يتابع سيدنا المصلح الموعود ﷺ بأن القوم الذين كانوا يُعدّون أذلاء مهانين و لم يُعتبر أحدهم قادرا على القتال أصلا قد حدث تغير عظيم فيهم بعد الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ لدرجة عندما مات أبو جهل مات والحسرة في قلبه أن صبيين من المدينة قتلاه. فقال بأني لا أبالي بالموت لأن الجنود يموتون في القتال على أية حال، ولكن منبع حسرتي أن صبيين من المدينة قتلاني.

فالذين لم تعدّهم العرب حتى جنودا عاديين عندما آمنوا بمحمد ﷺ خلق الله تعالى –الذي بيده القلوب والذي يقدر على أن يقوي الضعفاء –القوة فيهم وجعلهم باسلين شجعانا لدرجة أن وفّق صبيين أن يقوما بما كان القائد المحنك والمغوار يراه مستحيلا.

ثم كان العرب غيورين جدا لدرجة كانوا يستعدون للتضحية بكل شيء باسم الغيرة والشرف. ثم انظروا كيف غيّر الله قلوبهم حتى تلاشت أفكار الغيرة الزائفة نهائيا.

ثم يبين المصلح الموعود ﷺ حادثا جاء فيه أن شابا أراد الزواج من فتاة فذهب إلى أبيها وقال أريد رؤيتها، ولكن الأب رفض ذلك فذهب الشاب إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، أريد أن أتزوج فتاة ولكن والدها لا يريد أن يُريني إياها. قال النبي ﷺ: هو مخطئ بل عليه أن يسمح لك برؤيتها. فعاد الشاب إلى والد الفتاة وقال بأنك رفضت أن تريني ابنتك فسألتُ رسول الله ﷺ فقال: إن رؤية الفتاة قبل الزواج مسموحة. قال الأب: قد تكون مسموحة ولكني لن أريكها فلك أن تتزوج غيرها. كانت الفتاة تسمع الحوار داخل البيت وما إن سمعت هذا الكلام خرجت من البيت مكشوفة الوجه وقالت لأبيها: ماذا تقول؟ ما دام رسول الله ﷺ يقول بأن رؤية الفتاة قبيل الزواج مسموحة فما السبب لرفضك ذلك؟ ثم قالت للفتى: ها أنا واقفة أمامك فانظُر إليَّ. قال الفتى: لم أعد بحاجة إلى رؤيتكِ الآن لأني أريد فتاة تطيع الله ورسوله مثلك.

فانظروا كيف جهّز النبي ﷺ قلوب العرب للتضحية بعزتهم الدنيوية لدرجة لم يهتموا بأي شيء سوى طاعة أوامر الله ورسوله ﷺ. لا توجد قوة في الدنيا تستطيع أن تغير القلوب بل الله وحده يُحدث التغيير فيها فيصبح الجبناء باسلين بأمر من الله ويتحول الشجعان إلى الجبناء بأمر منه، كما يتحول البخلاء إلى

الأسخياء والأســـخياءُ إلى البخلاء، ويتحول العلماء إلى الجهلاء والجهلاءُ إلى العلمـــاء بأمره ﷻ. عندما يقدّر الله تعالى هلاك قوم يتحول علماؤهم إلى جهلاء، وشـــجعانهم إلى جبناء وأســـخياؤهم إلى بخلاء وأقوياؤهم إلى ضعفاء. أمـــا إذا قدّر الله تنمية قوم يتحول ضعفاؤهـــم إلى أقوياء وجهلاؤهم إلى علمـــاء وبخلاؤهم إلى أسخياء، وسفهاؤهم إلى عقلاء. ولقد رأينـــا في جماعتنا أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة.

يقول حضرته:

ولقد رأينا في جماعتنا أيضًا أن كل من ينضم إليها بإخلاص ينطلق لسانه وإن كان من قبل أُمّيًا لا يعلم شيئًا، فيهابه كبار المشايخ أيضًا ويهربون من نقاشه. وعلى عكس ذلك رأينا أيضا أن بعض الناس ينضمون وهم يدعون علماء ولكن بما أنهم لا ينضمون بإخلاص لذلك يبقون جهلاء بالعلم الحقيقي كما كانوا قبل دخولهم في الأحمدية، مما يكشف جليًا أن علمنا ليس علمًا ذاتيًا، إنما هو موهبة وعطاء من الله تعالى، وإن شجاعتنا أيضا ليست هي الشجاعة الذاتية بل هي موهبة وعطاء من الله تعالى، وإن تضحياتنا ليست تضحيات ذاتية بل هي نتيجة توفيق الله تعالى لنا؛ فإن لم تكن تلك الشجاعة من الله تعالى وإن لم يكن ذلك العلم موهبة من الله تعالى، وإن لم يكن ذلك الاندفاع والإقدام عطاء من الله تعالى لما كانت لها علاقة بالإخلاص أبدًا بل كانت تتعلق في هذه الحالة بالعادات والتقاليد وبذل الجهد والسعي للاكتساب، في حين أننا نرى أن هؤلاء المذكورين يكونون جهلاء بهذه الأمور من ناحية الدنيا ولكنهم يتعلمون كل ذلك بسبب الإخلاص الذي يكنّونه في قلوبهم."

ثم ذكر حضرته مثالا آخر وأذكر فيما يلي ملخصه:

كان للمسيح الموعود عليه السلام خادم يدعى "بيرا"، وكان ساذجًا جدا، وكان لا يعرف كثيرا ما هي الأحمدية، ولكنه كان يحب المسيح الموعود عليه السلام جدا. كان هذا قد أصيبَ بمرض، فجاء به أهله إلى المسيح الموعود عليه السلام للعلاج، فقام بعلاجه، فشفي، ثم لما جاءوا بعد فترة ليأخذوه معهم، أجابهم لن أذهب معكم بل سأبقى الآن مع هذا الذي عالجني. وكان يقيم في غرفة عند باب المسيح الموعود عليه السلام، حيث كان عليه السلام يستخدمه في إيصال الرسائل إلى الناس وجلبها منهم، وإيصال الطعام إلى الضيوف. كان "بيرا" لا يصلي مطلقا، ففكّر الخليفة الأول رضي الله عنه أنه يظل جالسًا أمام بيت المسيح الموعود عليه السلام ولا يحضر الصلاة، وقد يسبب هذا العثارَ لبعض الناس، فنصحه كثيرا وربما أغراه بإعطاء جائزة له لكي يصلي. فذهب يومًا للصلاة في المسجد، وبينما كان يصلي مع الجماعة، جاءت خادمة من داخل بيت المسيح الموعود عليه السلام بطعام الضيوف وجعلت تناديه عند الباب ليأخذه منها. فلما تأخر عليها قالت بصوت عال: خُذْ مني الطعام وإلا سوف أشكوك. وكان "بيرا" في قعدة التشهد مع المصلين الآخرين في المسجد، فوصل صوتها إلى المسجد، فأجابها بصوت عال: انتظري حتى أنهي الصلاة، فإننا في قعدة التشهد! فكان ساذجًا لهذه الدرجة، ولكن سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه يحكي لنا قصة مثيرة قائلا: في تلك الأيام لم يكن في قاديان مكتب بريد، ولا محطة قطار، ولا مكتب إرسال برقيات، وكان "بيرا" يذهب إلى محطة القطار بمدينة "بطاله"

لاستلام البرقيات. وكلّ مَن كان يترل بمحطة القطار ببطالة قاصدًا قاديان كان المولوي محمد حسين البطالوي يقوم بإغوائه قائلا: لا تذهب إلى قاديان وإلا سوف تُفسد إيمانك. وذات مرة لم يجد الشيخ البطالوي في المحطة أي مسافر ذاهب إلى قاديان طول النهار، ووجد ''بيرا'' هذا الذي كان قد ذهب هناك لاستلام رسالة برقية أو لإرسالها، فتوجه إليه الشيخ وقال: يا ''بيرا''، لقد أفسدتَ إيمانك، فإن المرزا كافر ودجال –والعياذ بالله– فلماذا تخرّب عاقبتك باتّباعه. فظل ''بيرا'' يسمع لكلام البطالوي دون أن يرد عليه بشيء، ولما انتهى من كلامه قال لبيرا: ما رأيك فيما قلتُ لك؟ قال: حضرة الشيخ، إني أمّيٌّ وجاهل، ليس عندي علم، ولا أستطيع فهم هذه المسائل، غير أني أفهم شيئًا واحدا وهو أني آتي هنا لاستلام الرسائل وإرسال البرقيات منذ سنوات كثيرة، وأراك تأتي إلى محطة القطار دومًا لتمنع الناس من الذهاب إلى قاديان، ولعلك قد استهلكتَ عدة أزواج من الأحذية في هذه المحاولات، ومع ذلك لا أحد يستجيب لك، أما حضرة المرزا فهو جالس في قاديان، ومع ذلك ينجذب إليه الناس انجذابا، فلا شك أن هناك سببًا وراء ذلك.

فانظروا إلى روعة جواب ''بيرا'' وصحّته. لم يكن عنده دليل ولا علم، إلا أن الله تعالى علّمه هذا الجواب، مع أنه بلغ من السذاجة أنه كان يتكلم في الصلاة كما ذكرتُ. فأحيانًا يعلّم الله تعالى عباده المقربين مثل هذه الأمور المذهلة، ذلك أن الله تعالى عنده خزائن كل شيء، وما يفتقر إليه الإنسان هو متوفر عند الله تعالى، فإذا كان عنده نقصان في العقل، فهو متوفر عند الله، وإذا كانت تعوزه الشجاعة، فهي موجودة عند الله، وإذا كان تنقصه العزة، فهي متوفرة عند الله تعالى، وإذا كان يفتقر إلى المال، فهو موجود عند الله تعالى. فإن من شيء إلا عنده خزائنه، وإنه يهب لعباده منها بطرق مدهشة.

ثم يقول المصلح الموعود ﷺ: ذات مرة جاء قاديان قسيسٌ أميركي شهير اسمه زويمر، وكان من أبرز القسيسين في العالم أجمع، وكان يحرر جريدة تبشيرية كبيرة هناك، وكان قد سمع عن قاديان، فلما جاء لزيارة الهند وفرغ من زيارة شتى مدنها وأماكنها أتى قاديان بصحبة قسيس آخر اسمه غاردن (Garden). وكان المرحوم الدكتور خليفة رشيد الدين حيًّا عندها، فأراه جميع الأماكن الهامة في قاديان. ولم يكن في قاديان في تلك الأيام أي بلدية تهتمّ بنظافة القرية، فكانت القمامة مرمية هنا وهناك في الشوارع، والقسيس قسيسٌ في كل حال إذ لا يترك فرصة للطعن تنفلت من يده، فقال القسيس زويمر لخليفة رشيد الدين خلال الكلام ساخرًا: لقد رأينا قاديان ورأينا نظافة قرية المسيح الجديد أيضًا! فأجابه ضاحكًا: جنابَ القسيس المحترم، لا تنس أن الهند لم تخضع لحكم المسيح الجديد بعدُ، بل لا تزال خاضعة لحكم المسيح الأول. فتعرَّضَ القسيس لندم وخزي شديدين.

ثم يقول المصلح الموعود ﷺ:

ثم بعث إليّ هذا القسيس بأنه يريد مقابلتي. وكنت معتلاً بعض

الشيء، ومع ذلك دعوته للمقابلة، فقال لي: أريد أن أسألك بعض الأسئلة؟ قلت: تفضّل. قال: ما هو رأي الإسلام في عقيدة التناسخ؟ هل يُقرّه أم يرفضه؟ وما إنْ وجّه إلي السؤال حتى ألقى الله في روعي أنه يقصد أننا نؤمن أن المسيح الموعود هو بروز ومثيل للمسيح الناصري، فهل نعني أن روح المسيح الناصري قد حلّت بالمسيح الموعود؟ وإذا كان هذا هو المراد من البروز فهذا هو التناسخ بعينه، والتناسخ يتنافى مع القرآن الكريم. فقلت له متبسمًا: جناب القسيس، لقد فهمتَ الأمر خطأً، فإننا لا نقول بأن روح المسيح الناصري قد حلّت في مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، وإنما نسمّيه مثيلاً للمسيح الناصري من حيث إنه قد جاء متخلقًا بأخلاق المسيح ومنصبغًا بمثل روحانيته. فلما أجبته بهذا الجواب قال: مَن أخبرك أنني كنت أريد توجيه هذا السؤال إليك؟ (كان قد وجه السؤال بطريق غير مباشر)، فقال: هذا ما كنتُ أقصد فعلاً.

ثم قلتُ له: تفضّلْ بسؤالك الثاني.

قال: سؤالي الثاني هو: أين يجب أن يُبعث النبي؟ أي أين يجب بعثتُه حتى يقوم بمهمته على ما يرام؟ وبمجرد أن تفوّه بسؤاله هذا حتى ألقى الله في روعي ثانية أنه يقصد: إن قاديان قرية صغيرة، فكيف يمكن أن تكون مركزًا للعالم كله، وكيف يمكن دعوة الدنيا كلها من هذه القرية الصغيرة النائية؟ إذا كان هدف بعثة مؤسس الأحمدية نشر دعوة الإسلام في العالم كله، فكان ينبغي أن يُبعث في مكان يصل منه صوته إلى أنحاء المعمورة كلها، لا أن يُبعث في قاديان التي هي قرية صغيرة. فقلت له متبسمًا: حضرة القسيس، النبي يمكن أن يُبعث في أي قرية مثل الناصرة أو أكبر منها. لقد بُعث المسيح الناصري – عليه السلام – في قرية اسمها الناصرة التي لم يكن بها وقتئذ أكثر من عَشْر عائلات أو اثنتي عشرة عائلة. فامتُقع القسيس بجوابي مرة أخرى حيث أجبته على السؤال الحقيقي الذي كان يخفيه وراء كلماته.

ثم سألني سؤالاً ثالثًا لا أحفظه الآن. على كل حال، لقد وجه إلي ثلاثة أسئلة، وقد أخبرني الله تعالى في كل مرة عن قصده الحقيقي من وراء السؤال الذي كان يوجهه بأسلوب ملتوٍ، ووفقني الله لإجابة مفحمة.

فثبت أن الله تعالى يتصرف بقلوب عباده بشكل غريب لينصرهم، وهذا التصرف إنما هو في قدرة الله تعالى وليس في قدرة البشر.

فذات مرة قابلني شيخ مجادل في المسجد وقال: ائتِني بدليل واحد على صدق مؤسس الجماعة؟ فقلت له: إن القرآن الكريم كله يدل على صدقه عليه السلام. قال: أية آية تدل على صدقه؟ قلت: كل آية قرآنية. ولا شك أن كل آية قرآنية يمكن أن تشكّل بطريق أو بآخر برهانًا على صدق نبي، ولكن بعض الآيات القرآنية يصعب شرحها للآخرين حتى يعرفوا كيف أنها تشكل دليلاً على صدق نبي. لنفترض أن هناك آية تتحدث عن القتال، فمع إمكانية الاستدلال بها على صدق نبي، إلا أن ذلك الدليل أسمى من أن يستوعبه عامة الناس؛ غير أنني كنت على يقين بأن الله تعالى سيتصرف على لسان هذا الشيخ بحيث لن يشير إلا إلى

آية تدل حتمًا على صدق المسيح الموعود عليه السلام دلالة واضحة. على أية حال، قرأ ذلك الشيخ قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩). فأيقنت أن الله تعالى هو الذي قد تصرف على لسانه فجعله يقرأ هذه الآية، لأنه كان قد سألني من قبل: ما دام المسلمون يصلّون ويصومون ويحجّون، ويؤمنون بالله ورسوله، فأي حاجة بهم إلى نبي؟ فلما قرأ هذه الآية قلت له: عمن تتحدث هذه الآية، عن المسلمين أم غيرهم؟ قال: عن المسلمين. قلت: إذًا فإنها تعلن أن بعض المسلمين أيضًا يفسدون حيث يقولون بأفواههم إنهم مؤمنون، ولكنهم ليسوا بمؤمنين في الحقيقة؛ والقرآن يبين أنه لا يكفي المرء قوله بلسانه إنه مؤمن ما لم يؤكد إيمانَه بعمله. فأخبرني الآن أنه إذا كان يمكن للمسلمين أن يفسدوا أفلا يبعث الله تعالى لإصلاحهم نبيًا؟

لا شك أن الاقتناع والاطمئنان شيء يهبه الله تعالى، إلا أن قولي هذا أفحم الشيخ، فلم يستطع الجواب.

(ثم يقول حضرته: وأترك هنا أيضا جزءاً من كلامه) كل شيء يأتي من الله تعالى ولا يقدر الإنسان على فعل شيء. لذلك يجب أن تتذكروا أنه لن يستجاب لكم ما لم تدعوا الله تعالى دعاء المضطر أي بهذا اليقين التام أن الذي يقدر على تحقيق كل حاجة وضرورة هو الذات الإلهية فحسب. لا شك أن في الدنيا مَن يَعطون مما أعطاهم الله تعالى ولكن يقتصر عطاؤهم على الثوب مثلاً، ولا شك أن في الدنيا من يعطون من عطاء الله تعالى ولكن عطاءهم يقتصر على توفير البيت، ولا شك أن في الدنيا من يفيدون الناس مما أعطاهم الله تعالى من علم، ولكن علمهم لا يتجاوز معالجتهم للمرضى، وهناك أناس في الدنيا مَن يفيدون الآخرين بعلمهم فيتولون قضاياهم في المحاكم ويدافعون عنهم مجّانا؛ ولكن لا نرى شخصًا يقدر على القيام بكل هذه الأعمال، وليس أحدًا يقدر على إحداث التغييرات في القلوب، وليس بيد أحد منهم إحداث التغيير في العواطف، بل هو ذات الله تعالى المسيطر والمتصرف على كل شيء فهو مَن يقدر على تغيير العواطف المكنونة في أعماق القلوب أيضا. فلا يُقبل الدعاء ما لم يدعو به صاحبه كالمضطر وما لم يرفعه يائسًا من جميع النواحي ومؤمنا إيمانًا كاملا بالله تعالى وقدراته، وإذا دعا بهذا الطريق فإن دعاءه سيصل إلى العرش ويستجاب حتمًا.‘‘

كانت هذه بعض النماذج – للأسلوب الخطابي لحضرته رضي الله عنه – التي قدمتها من خلال مقتبسات من إحدى خطبه.

ومن هذا المنطلق نفسه أوجهكم وأقول بأننا إذا أردنا أن تتغير أوضاع العالم وظروفه الراهنة فلا بد لنا من الخرور أمام الله تعالى مالكِ جميع القوى، وبالطريقة نفسها التي سمعناها في هذه الخطبة وهي أن نوقن أن الله تعالى منبع لجميع القوى ومنه تُكتسب كل قوة وقدرة، هو مقلّب القلوب والمسيطر عليها والمتصرف بها، كما أنه يتحكّم في جميع القوى البشرية أيضا.

وفقنا الله تعالى للدعاء على هذا النحو. آمين.

مقتبس من كلام حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه

"أقول مقسما بالله أنني قلت في حالة الكشف: "أنا المسيح الموعود مثيله وخليفته." وبأمر من الله قلت في هذا الكشف إني أنا الذي كانت العذراوات ينتظرن ظهوره منذ ١٩ قرنا. فامتثالاً لأمر الله أُعلنُ حالفًا بالله تعالى أنه قد اعتبرني ذلك الابن الموعود في نبوءة المسيح الموعود عليه السلام، والذي من مهامه أن يبلِّغ اسم المسيح الموعود عليه السلام إلى أكناف الأرضين. لا أقول إني الموعود الوحيد، أو لن يأتي موعود آخر إلى يوم القيامة، بل يظهر من نبوءات المسيح الموعود عليه السلام أن موعودين آخرين سيُبعثون أيضا، ومنهم الذين سيأتون بعد قرون، ليس هذا فحسب، بل إن الله قد أخبرني أنه سوف يرسلني أنا أيضا إلى الدنيا مرة أخرى، وسوف آتي لإصلاح الدنيا في زمن يسوده الشرك، والمراد من ذلك أن الله سيقيم شخصا يماثلني روحا وكفاءة، فيقوم بإصلاح الدنيا متأسيا بأسوتي. فسيأتي الآتون، وسيأتون في ميعادهم حسب وعد الله. وما أقوله أنا هو أن النبوءة التي نزلت على المسيح الموعود عليه السلام في هذه المدينة "هوشياربور" في البيت الأمامي وأعلنها حضرته عليه السلام من هذه المدينة، وقال عنه إنه سيولد خلال ٩ سنوات.. إن هذه النبوءة قد تحققت فيَّ، ولن يكون أحد غيري مصداقَ هذه النبوءة. فإن هذه النبوءة ليست للمستقبل، وإنما هي كما كتب المسيح الموعود عليه السلام لازدياد إيمان أهل هذا الزمان، فكان من اللازم أن تتحقق هذه النبوءة في هذا الزمان وبأم أعين أناس نُشرت في زمنهم."

(الإعلان الجليل عن دعوى المصلح الموعود، أنوار العلوم ج ١٧ ص ١٦١-١٦٢)

أحييتَ نفسي بابتسامٍ ونظرةٍ

نظمها بالعربية حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه

يا رازِقَ الثَّقَلينِ أينَ جَناكا ... جئناك راجين لبعض نداكا

نشكو أمام الناسِ غَصَّ جفاكا ... والحقُّ لبسِ وفاؤنا كوفاكا

لما يئِستُ وقلتُ أين نجاتي ... قالت عِنايتُه: هِناك هِناكا

يا هادِيَ الأرواحِ كاشِفَ هَمِّها ... جئنا ببابك طالبين هداكا

يا أيها المنّان مُنَّ برحمةٍ ... وارزقْ قلوبَ عِبادك تقواكا

أحييتَ نفسِي بابتِسامٍ ونظرةٍ ... غطّتْ وجودي كلَّه نِعماكا

مَن يُخجِلُ الوردَ الطريَّ بلونِهِ ... عيناي داميتان أو خدّاكا؟

منك السُّكون وكلُّ رَوح وراحةٍ ... مَن ذا الذي لا يبتغي لُقياكا

عِطِشتْ قلوبُ العاشقين لراحِكا ... فأدِرْ كؤوسَك واسِقِ من سُقياكا

(كلام محمود ص ١٨٦، ١٨٧ مطبعة الرقيم بريطانيا ١٩٩٦)

حضرة المصلح الموعود

"سلام عليك يا مظفر"

الدكتور وسام البراقي

تحتفل الجماعة الإسلامية الأحمدية في أنحاء الأرض في ٢٠ شباط فبراير من كل عام بيوم المصلح الموعود ﷺ. وليس هذا التاريخ تاريخ ميلاد مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ وإنما هو تاريخ النبوءة التي تنبأ بها المسيح الموعود عليه السلام وأعلن عنها بإعلان في ٢٠ شباط ١٨٨٦ ونشره في كافة أنحاء الهند. فقد ولد المصلح الموعود ﷺ في ١٨٨٩/١/١٢ أي بعد هذه النبوءة بقرابة ٣ أعوام، وعام مولده هو العام نفسه الذي أخذ فيه المسيح الموعود عليه السلام البيعة من الناس. كان هذا الإعلان يتضمن نبوءات كثيرة حققها الله بكل روعة في حياة المسيح الموعود عليه السلام وبعد وفاته أيضاً. ومن هذه النبوءات نبوءة ولادة الابن الموعود الذي عُرف باسم المصلح الموعود. عندما اعتكف المسيح الموعود عليه السلام بتوجيه من الله ﷻ في مدينة "هوشيار بور" في عام ١٨٨٦ كان يسأل الله تعالى آية على صدق الإسلام ومؤسسه ﷺ لإفحام أعداء الإسلام. وإن الآيات والأفضال المؤيدة للمسيح الموعود عليه السلام ليست لرفع شأنه هو بل لرفع شأن سيده ومطاعه محمد المصطفى ﷺ ولرفع رايته في العالم كله. فإنما أعطى الله تعالى هذه النبوءات للمسيح الموعود عليه السلام ثم حققها لإقامة البرهان على أن للإسلام إلها حياً وأن له نبيًّا حيًّا أيضاً فما الأحمدية إلا الإسلام ولا محب صادق للنبي ﷺ أعظم من المسيح الموعود عليه السلام.

وعن هذه النبوءة كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ما يلي:

لقد خاطبني الله الرحيم الكريم العظيم الكبير القدير على كل شيء – جلّ شأنُه وعزّ اسمُه– بوحيه وقال:

"إني أعطيك آيةَ رحمةٍ بحسبما سألتني. فقد سمعتُ تضرعاتِك، وشرّفت أدعيتَك بالقبول بخالص رحمتي، وباركتُ رحلتَك هذه (أي

سفري إلى هوشياربور ولدهيانه). فآيةُ قدرةٍ ورحمةٍ وقربةٍ ستوهب لك. آيةُ فضلٍ وإحسانٍ ستُمنح لك، ومفاتيح فتح وظفر ستعطى لك. سلام عليك يا مظفر. هكذا يقول الله تعالى، لكي ينجوَ من براثن الموت مَن يبتغي الحياة، ويُبعثَ من القبور أهلُها، وليتجلَّى شرفُ الإسلام وعظمة كلام الله للناس، وليأتيَ الحق بكل بركاته، ويزهقَ الباطل بجميع نحوساته، وليعلمَ الناسُ أني أنا القادر .. أفعل ما أشاء، وليوقنوا أني معك، وليَرى آيةً بينةً مَن لا يؤمن بالله تعالى، وينظرُ إلى الله ودينه وكتابه ورسوله الطاهر محمد المصطفى ﷺ نظرةَ رفضٍ وتكذيبٍ، ولتستبينَ سبيل المجرمين.

أَبْشِرْ فستُعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. ستوهب غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك. غلام جميل طاهر ينـــزل كضيف عندك. اسمه عنموائيل وبشير. لقد أوتي روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من كلِّ رجس. هو نور الله. مبارك الذي يأتي من السماء، والفضل ينـــزل بنـــزوله. سيكون صاحب الجلال والعظمة والثراء. سيأتي إلى الدنيا ويشفي الكثيرَ من أمراضهم بنَفَسه المسيحي وببركة روح الحق. إنه كلمة الله، لأن رحمة الله وغيرته قد أرسلته بكلمة التمجيد. سيكون ذهينًا وفهيمًا بصورة خارقة وحليمَ القلب. سوف يُملأُ بالعلوم الظاهرة والباطنة. إنه سيجعل الثلاثة أربعة. يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين. نَجْلٌ بهجة القلب كريم نبيل، مَظهر الأول والآخر، مَظهر الحق والعلاء، كأن الله نزل من السماء. ظهورُه جدُّ مبارك ومدعاة لظهور جلال الله تعالى. بشرى لك، يأتيك نورٌ مسحَه الله بطيب رضوانه. سوف ننفخ فيه روحنا، وسيُظلّه الله بظلّه. سوف ينمو سريعًا، وسيكون وسيلةً لفكِّ رقاب الأسارى، وسيذيع صيتُه إلى أرجاء الأرض، وسيتبارَك منه أقوام، ثم يُرفع إلى نقطته النفسية .. أي السماء. وكان أمرًا مقضيًّا.''

(إعلان ٢٠ فبراير ١٨٨٦م)

إن هذه النبوءة المتعلقة بالمصلح الموعود رضي الله عنه تحتوى قرابة ٥٢ نقطة ولا يمكن تناولها كلها خلال هذه السطور... ولكن لا بد من معرفة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يعُد ابنه مرزا بشير الدين محمود أحمد هو المصداق لهذه النبوءة وهذا ثابت في مواضع عديدة من كتابات المسيح الموعود عليه السلام، وعلى سبيل المثال يقول المسيح الموعود عليه السلام:

''وكذلك عندما توفِّي ابني الأول فرح المشايخ الجهلة وأشياعهم والمسيحيون والهندوس فرحة كبيرة على وفاته. وقد قيل لهم مراراً بأن النبوءة المنشورة في ١٨٨٦/٢/٢٠م تتضمن وفاة بعض الأبناء، فكان ضرورياً أن يُتوفَّى أحدهم في الصغر، ولكنهم مع ذلك لم يتورعوا عن توجيه الاعتراضات. فبشّرني الله بابن آخر، وقد وردت بشارة عن ولادة ابن آخر في الصفحة ٧ من الإعلان الأخضر: "ستُرزَق بشيراً ثانياً اسمه الثاني "محمود"... يمكن أن تزول الأرض والسماء ولكن من المستحيل أن تزول وعود الله. فبحسب هذه العبارة الواردة في الصفحة ٧ من الإعلان الأخضر ولُد الابن في كانون الثاني ١٨٨٩م وأسميناه "محمود" ولا يزال حيًّا يُرزق بفضل الله تعالى، وهو الآن في السابعة عشرة من عمره."

(حقيقة الوحي)

إذن لقد وُلد ذلك الابن وأحدث انقلابًا في العالم كله. وإن عهد

الخليفة الثاني المصلح الموعود ﷺ الممتد إلى ٥٢ عامًا دليل بيِّن على تحقق هذه النبوءة بجلاء. وإن كتاباته وخطاباته تفيض بالألم والحرقة التي كانت تكتنف قلبه من أجل رفع مكانة الإسلام والنبي ﷺ في العالم كله. كما أن علمه ومعرفته أيضاً دليل ساطع على أن الله تعالى قد ملأه بالعلوم الظاهرية والباطنية.

إذا كان الخليفة الثاني ﷺ مصداقاً لهذه النبوءة حتما كما أعلن بنفسه ذلك في عام ١٩٤٤م حين أخبره الله تعالى أنه هو ''المصلح الموعود''. ونذكر هنا مقتبساً من كلام المصلح الموعود ﷺ نفسه الذي يدل على عزيمته العالية وتصميمه العظيم فيقول في أحد خطاباته:

''''كلما بُعث رسل الله تعالى تيقَّن كل من دخل في جماعته أنه لن يقوم بخدمة الدين أحد سواه، ثم إذا استوعب هذه المسئولية فإنه يسخِّر جميع قواه في إنجاز هذه المهمة، بل يمكن أن يقال بأنه صار مجنونًا لتحقيق هذا الأمر.

لما توفي المسيح الموعود عليه السلام سمعتُ بعض الناس يقولون بأن وفاتَه قد سبقتْ أوانَها. لم يكن أصحاب هذه الأقوال يكذّبون المسيح الموعود عليه السلام إلا أنهم كانوا يقولون بأنه قد توفي في حين أنه لم يبلّغ دعوةَ الله تبليغًا جيدًا كما أن بعض نبوءاته لم تتحقق بعد. كان عمري في ذلك الوقت ١٩ سنة، فلما سمعت مثل هذه الأقوال ذهبتُ ووقفتُ عند رأسه ودعوت الله تعالى قائلاً: اللهم كان هذا محبوبك، ولقد قدّم طول حياته تضحيات لا تحصى لإقامة دينك، والآن لما دعوتَه إليك أخذَ الناسُ يقولون بأن وفاته سبقتْ أوانها، فقد تؤدي مثل هذه الأقوال بأصحابها أو برفقائهم إلى التعثُّر وقد تحصل تفرقة في الجماعة، لذلك فإنني أعاهدك يا إلهي أنه إن ارتدت الجماعة كلها عن دينك فسأضحي مع ذلك بحياتي من أجله. ففي هذه اللحظة أدركتُ أنني أنا من سيقوم بهذه المهمة، وهذا ما ملأ قلبي في التاسعة عشر من عمري حماسًا ونارًا دفعتني إلى بذل كل حياتي في خدمة الدين إذ تركتُ جميع الأهداف الأخرى ووضعت أمام عيني هذا الهدف الوحيد بأنني سأواصل تلك المهمة التي بُعث المسيح الموعود عليه السلام لأجلها. ولا أزال أجد في قلبي حلاوةً متجددةً لتلك العزيمة التي نشأتْ في ذلك الوقت؛ ولا يزال يرافقني ذلك العهد الذي قطعته على نفسي واقفًا عند رأسه عليه السلام. إنه ذلك العهد نفسه الذي ثبّتني على عزيمتي بكل قوة، فقد هبّت مئات الأنواع من عواصف المعارضة إلا أنها تبددت لما اصطدمت مع صخرة عزيمتي الكأداء التي ثبّتني الله عليها، ولقد رُدّت في نحور المعارضين جميع محاولاتهم ضدي ومكايدهم وشرورهم، وأنالني الله تعالى بفضله الخاص نجاحات عند كل موطن..."

ثم نبه ﷺ بعد ذلك في خطابه الجماعة قائلاً:

"ومن واجب كل فرد من الجماعة أن يخلق في نفسه هذه الروح بأنه وحده سيقوم بمهمة خدمة الدين. ومن أدرك أن خدمة الدين ومواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام صارت مسئوليته الآن فلا بد أن يعقد عهدًا بأنه سيؤثر خدمة الدين على كل شيء في كل حين وآن. فلو فعلتم ذلك فستكونون من الذين يحققون الهدف من الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام، لأن ذلك الهدف هو مواصلة مهمة المسيح الموعود عليه السلام."

ثم قال ﷺ: "لو نشأت فينا هذه الروح لما بقيت أية مشكلةٍ بل

تراءت لنا مشاكل الطريق كلها هينة يسيرة."

لقد ورد في النبوءة كعلامة للابن الموعود ما يلي: " "لينكشف به على الناس شرفُ دين الإسلام ومرتبة كلام الله". فلنسمع الآن شهادة الأغيار في هذا الأمر؛ لقد كتب المولوي ظفر علي خان -الذي كان زعيمًا مسلمًا معروفًا وخطيبًا مفوَّهًا- في جريدة "زميندار"، (مخاطبًا فئة الأحراريين):

"أَعيروني سمعَكم وأَنصتوا! لن تستطيعوا أنتم وأشياعُكم أن تبارزوا الميرزا محمود إلى يوم القيامة. إن الميرزا محمود يملك القرآن وعِلْمَ القرآن. فهل تملكون أنتم شيئًا أيضًا؟... لم تقرأوا القرآن قط ولو في أحلامكم.... إن مع الميرزا محمود جماعةً مستعدة للتضحية بكل ما تملك عند قدميه بإشارة واحدة منه.... إن لدى الميرزا محمود دعاةً وعلماءَ متخصصين في شتى العلوم والمجالات. ولقد ثَبَّتَ رايتَه في كل بلد من العالم."

كان سيدنا المصلح الموعود ﷺ مريضًا منذ الصغر، حتى يقول عن نفسه: كنت معتل الصحة منذ الصغر، وبسبب مرض في العينين كنت لا أستطيع القراءة، كانت عيناني تلتهبان حتى لا أكاد أرى شيئًا. وكان أساتذتي يشكونني إلى المسيح الموعود عليه السلام. وفي أحد الأيام شكاني "مير ناصر نواب" (وهو جده لأمه) أيضًا وقال إنه لا يجيد الرياضيات ولا القراءة. وكان المسيح الموعود عليه السلام يكتفي بالابتسامة ويغيّر الموضوع قائلاً: إننا لا نريد منه أن يفتح محلاً أو يعمل في وظيفة، ثم كان عليه السلام يتوجه إلى المولوي نور الدين ويقول له: ما رأيك أنت في ذلك؟ فكان يقول دائمًا: ما تفضلتم به حضرتُكم هو الصحيح. فلنر الآن ما شهد به الأغيار أيضًا عن كونه ﷺ مليئًا بالعلوم الظاهرة والباطنة؛ فيقول "خواجة حسن نظامي":

"إنه معتلّ الصحة على العموم، ولكن الأمراض لا تُخلّ في نشاطاته العملية. إنه، بإنجازه أعماله بكل هدوء في وجه عواصف المعارضة، قد أثبت بطولته الخاصة بأسرة المغول، وأكد أيضًا أن قوم المغول يملكون براعة خارقة في إنجاز المهمات. إنه خبير بالأمور السياسية، كما لديه فهم عميق قوي للدين وإلمام واسع بفنون الحرب أيضًا.. أعني أنه ماهر في الحرب الدماغية والقلمية."

ولكن المصلح الموعود ﷺ يقول عن النبوءة بكونه مليئًا بالعلوم الظاهرة والباطنة ما يلي:

"ليس المراد من العلوم الظاهرة هنا علوم الرياضيات والعلوم الدنيوية، لأن الكلمات الواردة في النبوءة هي: "سوف يُملأ"، وتعني أن الله تعالى هو الذي سيعلّمه تلك العلوم. والله تعالى لا يعلِّم العلوم الدنيوية وعلوم الرياضيات وعلوم الجغرافية، إنما يعلّم الدينَ والقرآن. فكلمات النبوءة "يكون مليئًا بالعلوم الظاهرة والباطنة"، تعني أن الله تعالى سوف يعلِّمه العلوم الدينية والقرآنية، وأن الله تعالى بنفسه يكون معلِّما له."

ثم يقول ﷺ: "الأمر الآخر المذكور في تلك النبوءة هو أنه "يكون مليئًا بالعلوم الظاهرة والباطنة". والمراد من العلوم الباطنة علوم خاصة بالله تعالى مثل علم الغيب الذي لا يُظهره إلا على عباده الذين يكلّفهم بمهمة معينة في الدنيا، لكي تنكشف به علاقتهم بالله ولكي يجدّدوا به إيمان الناس."

وقد ورد في النبوءة "أن الله سيظله بظله" ويذكر ﷺ نفسه كيف أن الله حقق ذلك فيقول:

”انظروا كيف حماني الله ونصرني على الدوام محققًا هذا الإلهام. لم أتلق إلى الآن أيّ وحي يمكنني القول بناء عليه إني لن أُقتَل على يد إنسان، ولكنني على يقين أنه لن يقدر أحد على قتلي ما لم أنجزْ كلّ مهامي. لقد حدثتْ معي أحداث متتالية حيث سعى الناس لقتلي، ولكن الله تعالى حماني بفضله الخاص من هجماتهم. فذات مرة كنت أخطب في الجلسة، ومِن عادتي أني أرتشف رشفة أو رشفتين من الشاي الساخن أثناء الخطاب حتى يبقى الحلق ليّنا. وفي هذه الأثناء أرسل إليّ أحدٌ من الحضور فنجانا فيه القشدة وقال: أوصِلوه إلى حضرته فورًا لأنه بدأ يشعر بالضعف لطول الخطاب. فبدأ الناس يتناقلون الفنجان يدًا بيد حتى وصل إلى المنصة. فخطر ببال أحد الجالسين على المنصة أن يتذوق القشدة على سبيل الحيطة، فلما تذوقها تقطّعَ لسانه. عندها عُلم أنها كانت قشدة مسمومة. ولو وصل الفنجان إلي وتذوقت القشدة لاضطررتُ لإيقاف الخطاب على الأقل، سواء أضرّتْني أكثرَ من ذلك أم لا.“

إن كل علامة من العلامات الـ ٥٢ الواردة في النبوءة عن الابن الموعود يمكن أن تكون موضوع خطاب منفصل وإن حياة المصلح الموعود ﷺ لهي تجسيد وتحقيق لهذه النبوءات وما ذكرنا هنا إلا عينة منها بهذه المناسبة وللتذكير.

وفيما يتعلق بكلمات النبوءة: ”يفُكُّ رقابَ الأسارى وينجِّي المسجونين“، يقول المصلح الموعود ﷺ:

"إن الحادث الذي وقع في كشمير يشكِّل برهانًا قويًا على صدق هذه النبوءة. وكل من يتأمل في هذه الأحداث بجدية لن يسعه إلا الاعتراف أن الله تعالى قد هيّأ بواسطتي أسبابًا لتحرير أهل كشمير وهزيمة أعدائهم. كان الكشميريون يعيشون في سلاسل الرق بحيث قررت الحكومة أن ليس لهم أي حق على الأراضي الكشميرية، وإنما هي مِلْكٌ للحاكم. فكان أهل البلاد كالعاملين في المزارع، وكان من حق الحاكم أن يطردهم حين يشاء. لم يكن مسموحًا لهم أن يقطعوا الأشجار وأن يستفيدوا من أراضيهم بشكل من الأشكال.“

والمعلوم أن المصلح الموعود ﷺ هو الذي بدأ بحركة تحرير كشمير إذ إليه ﷺ يعود فضل تأسيس ”لجنة كشمير“ على مستوى الهند ثم انضم إليها كبار زعماء المسلمين مثل ذوالفقار علي خانْ والدكتور محمد إقبال وغيرهم. فانتخبوا بالاتفاق سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد رئيسًا لهذه اللجنة. فكان أن نال مسلمو كشمير الحريةَ إلى حد كبير بفضل الله تعالى، وهم الذين كانوا إلى ذلك الحين محرومين من أدنى حقوق إنسانية.

إن كل علامة من العلامات الـ ٥٢ الواردة في النبوءة عن الابن

الموعود يمكن أن تكون موضوع خطاب منفصل وإن حياة المصلح الموعود ﷺ لهي تجسيد وتحقيق لهذه النبوءات وما ذكرنا هنا إلا عينة منها بهذه المناسبة وللتذكير.

لا شك أننا كعرب ليس لدينا الكثير من الأدبيات عن المصلح الموعود ﷺ الذي طال عهد خلافته أكثر من نصف قرن من الزمن، فليست كل خطبه بمتناول أيدينا وليس تاريخ الجماعة بوقته مترجمًا إلى العربية بعد، وليست سيرة حياته مترجمة إلى العربية بعد. ونسأل الله أن تصبح هذه المواد كلها قريبًا بين أيدينا، لنستزيد منها ونرى جوانب جديدة من جوانب حياة وجهاد ذلك الرجل العظيم الذي بشر بمجيئه رسول الله ﷺ في قوله عن المسيح الموعود بأنه يتزوج ويولد له...ولا شك أننا نحتفل في هذه الأيام بيوم "المصلح الموعود"، ولكننا لن نحتفل بهذا اليوم حقيقة إلا إذا تحلّى معظمنا بهذه اللوعة والحرقة التي وجدت عنده ﷺ، وأدرك كل منا أن مقاصدنا عالية وسامية ورفيعة للغاية وتتطلب منا رَفْعَ الهمم وإحداثَ التغييرات الطيبة السامية، وإنشاءَ الصلة مع ربنا، وخَلْقَ الحرقة في قلوبنا من أجل الإسلام، والالتياعَ والحب والعشق للنبي ﷺ والتعبيرَ عنه عمليًا.

..... لنستزيد منها ونرى جوانب جديدة من جوانب حياة وجهاد ذلك الرجل العظيم الذي بشر بمجيئه رسول الله ﷺ في قوله عن المسيح الموعود بأنه يتزوج ويولد له...ولا شك أننا نحتفل في هذه الأيام بيوم "المصلح الموعود"،

فنبوءة "المصلح الموعود" إذ تقدِّم لنا دليلاً بيّنًا على صدق المسيح الموعود عليه السلام فإنها تذكّر كل واحد منا بواجبه. فإن هذا الابن الموعود الذي بشّر اللهُ المسيحَ الموعود عليه الصلاة والسلام بأنه سيكون متحليًا بمحاسن كثيرة، قد أرشد الجماعةَ إلى طرق التقدم والازدهار، وآتاها لتربية أبنائها ولتبليغ رسالة الإسلام الجميلة إلى كافة أطراف الأرضين نظامًا رائعًا محكَمًا نرى نتائجه المدهشة كل يوم. ومن واجب كل مسلم أحمدي أداء واجبه لتقوية هذا النظام أكثر فأكثر. عندما يؤسس الأحمديون فرعًا للجماعة ويصبحون جزءًا من هذا النظام، فعليهم أن يضعوا في الاعتبار أيضًا على نحو خاص أن واجبهم لا ينحصر في إصلاح أنفسهم فقط، بل إن من واجبهم أن يحافظوا على أجيالهم التالية أيضًا، وأن يرسّخوا في أنفسهم أيضًا أن عليهم أن يكونوا جزءًا من هذا النظام غير ناسين أبدًا غايتهم العظيمة ألا وهي إقامة وحدانية الله في العالم برفع راية محمد رسول الله ﷺ في الدنيا، ويكونوا مستعدّين لتقديم أية تضحية في هذا السبيل، ولا يطمئنّوا حتى يحققوا غايتهم المنشودة، وأن ينفخوا في ذرّيّاتهم هذه الروح والحماس، أي أنهم لن يدَعوا هذه الغاية العظيمة تُنسَى فتموت.

سِيرَةُ المَهدِي

(القسط الحادي عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٨٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: أراد حضرته عليه السلام في ١٨٨٤ أن يعتكف في مكان ما خارج قاديان ويزور بعض مناطق الهند أيضا، فقرر أن يقصد "سوجان بور" في محافظة غورداسبور ليعتكف هناك فترة، وأرسل لي حضرته بهذا الخصوص بطاقة بريدية كتبها بخط يده، فالتمست منه أن يصحبني في هذا السفر بل في جولته في الهند أيضا، فقبِل. ولكن تلقى حضرته فيما بعد وحيًا معناه: إن غايتك ستتحقق في هوشياربور، فتخلى عن قصده إلى "سوجان بور" وعزم على السفر إلى هوشياربور. فلما أوشك على السفر في شهر يناير ١٨٨٦ كتبَ إلي ودعاني إلى قاديان، وكتب إلى شيخ مهر علي من هوشياربور أيضا ما يلي: أريد أن آتي إلى هوشياربور فابحثْ لي في إحدى زوايا المدينة عن بيت ذي طابقين. فأخلى "شيخ مهر علي" لهذا الغرض بيته المعروف باسم "طويله".

سافر عليه السلام بعربة ثيران، وسلك طريقًا يمرّ من نهر "بياس"، وكان شيخ حامد علي وفتح خان يرافقانه.

يقول ميان عبد الله السنوري: كان "فتح خان" من سكان قرية "رسول بور" المتصلة ببلدة "تانده" في محافظة هوشياربور،

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

وكان يكِنّ لحضرته عليه السلام احترامًا وتقديرًا كبيرين، إلا أنه وقع تحت تأثر المولوي محمد حسين البطالوي فارتدّ.

على أية حال، لما بلغ حضرته النهر وجد ماء في الطريق المؤدي إلى السفينة فحمله الربّان وأركبه السفينة فأعطاه حضرته روبية واحدة. فلما كانت السفينة تمخر عباب النهر، قال لي حضرته: إن صحبة الشخص الكامل كالسفر في النهر حيث يأمل المرء الوصول إلى بر الأمان، كما أن هناك خطر الغرق أيضا. لقد استمعت إلى قوله وحسبته حديثًا عابرًا، إلا أنه لما ارتدّ "فتح خان" تذكرت قوله هذا.

على أية حال، أقمنا في الطريق في قرية "فتح خان" ووصلنا في اليوم التالي إلى هوشياربور حيث أقام حضرته في الطابق الثاني من الدار المسماة بـــ "طويله"، وقسّم الأعمال بيننا حتى لا نختلف، فعُهدتْ إليّ مهمة طبخ الطعام، وإلى "فتح خان" مهمة شراء الأغراض من السوق، أما "شيخ حامد علي" ففوضت إليه مهمة القيام بجميع الأعمال الأخرى بالإضافة إلى ضيافة الزوار. ثم أعلن عليه السلام بإعلانات كتبها بخط يده ألا يزوره أحد إلى أربعين يومًا وألا يدعوه للطعام أحد، وبأنه سيقيم هنا عشرين يومًا أخرى بعد هذه الأيام الأربعين فبإمكان من يرغب في زيارته من الناس أن يزوره فيها ومن يريد دعوته للطعام أن يفعل، ومن يريد الاستفسار أن يستفسر حينها.

أمرنا عليه السلام قائلا بأن يبقى باب البيت مغلقًا دومًا وألا يكلمني أحد في البيت أيضا، وإذا دعوت أحدًا فيجب أن يردّ عليّ بما يلزم فقط وألا يأتيني أحد في الطابق الثاني. ينبغي أن يرسل لي طعامي إلى الطابق الثاني دون الانتظار هناك حتى أنهي الطعام بل يجب أن تأخذوا الأواني الفارغة في وقت آخر. سأصلي الصلاة لوحدي في الطابق الثاني أما أنتم فيمكنكم أن تصلوا في الطابق الأرضي. أما صلاة الجمعة فقد أمر حضرته بالبحث عن مسجد متروك في طرف المدينة حتى نصلي معا وحدنا. كان هناك بستان خارج المدينة وكان به مسجد مهجور فكان عليه السلام يذهب إليه لصلاة الجمعة فيخطب بنا ويؤمنا.

يقول ميان عبد الله السنوري: كنت أوصل الطعام إلى الطابق الثاني، و لم أكن أتكلم معه إلا إذا تكلم معي بشيء فكنت أجيب. قال لي عليه السلام في إحدى المرات: لقد فُتحت عليّ من الله تعالى في هذه الأيام أبواب أفضال كبيرة فالله تعالى يتكلم معي لمدة طويلة في بعض الأحيان، ولو كتبت ذلك لكانت مجلدات كبيرة.

يقول ميان عبد الله السنوري: لقد تلقى عليه السلام في هذا الاعتكاف نفسه إلهامات عن الابن الموعود، وأعلن عليه السلام عن هذه النبوءة بعد انتهاء الاعتكاف من هوشيار بور. (أقول: راجعوا الإعلان بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠) فلما مضت أربعون يومًا أقام عليه السلام هناك عشرين يومًا أخرى دعاه فيها بعضُ الناس على مائدة الطعام وجاءه بعض الناس للنقاش في الأمور الدينية، كما جاءه بعض أصدقائه القدامى من خارج هوشياربور وأقاموا عنده ضيوفًا. وفي تلك الأيام نفسها حدثت المناظرة بينه وبين "مرلي دهر" التي نقلتْ مجرياتها في كتابه "سرمه جشم آريا" (كحل لعيون الآريا). فلما انقضت مدة شهرين كاملين عاد حضرته إلى قاديان بالطريق نفسه. كان هناك قبر رجل صالح على بعد خمسة أميال أو ستة، وكان حوله بستان صغير. فلما وصل حضرته إلى هذا

المكان نزل عن عربة الثيران وقال: هذا المكان جميل وظليل فلنتوقف هنا لبعض الوقت. ثم ذهب إلى الضريح وكنت وراءه، أما شيخ حامد علي وفتح خان فوقفا عند العربة. فلما وصل حضرته إلى المقبرة فتح بابها ودخل إليها ثم وقف عند رأس القبر ورفع يديه للدعاء وظل يدعو لبعض الوقت ثم عاد وقال لي: لما رفعت يدي للدعاء خرج هذا الولي من قبره وجلس أمامي، وكنت سأتكلم معه لو لم تكونوا معي. كانت عيناه كبيرتين ولونه أسود. ثم قال: ابحثوا عن خادم هذا الضريح حتى نسأله عن أحوال هذا الولي. فبحثنا عنه ووجدناه فسأله عليه السلام عن هذا الرجل الصالح فقال: لم أره في حياتي لأنه قد مضى على وفاته مئة سنة تقريبًا إلا أني سمعت من والدي أو جدي أنه كان وليًّا كبيرًا في هذه المنطقة كلها وكان تأثيره كبيرًا فيها. سأله عليه السلام عن هيئته فقال: سمعت أنه كان أسود اللون وكانت عيناه كبيرتين. بعد ذلك انطلقنا من هناك ووصلنا إلى قاديان.

سألت ميان عبد الله السنوري: ماذا كان عليه السلام يفعل أيام خلوته هذه، وكيف كان يتعبد؟ فقال: لا نعلم ذلك لأنه كان يقيم في الطابق العلوي ولم يكن مسموحًا لنا الصعود إليه، وإذا ذهبنا لإيصال الطعام ذهبنا بعد استئذانه.

يقول ميان عبد الله السنوري: صعدت يومًا إلى الطابق العلوي لإيصال الطعام فقال لي عليه السلام: تلقيت إلهامًا: بورك من فيها ومن حولها، ثم شرحه وقال: أنا المراد من ''مَن فيها'' وأنتم المراد من ''مَن حولها''.

يقول ميان عبد الله السنوري: كنت أبقى في البيت كل الوقت ما عدا الجمعة التي أخرُج فيها لصلاة الجمعة مع حضرته، كما أن ''شيخ حامد علي'' أيضا كان يظلّ في البيت معظم الأوقات، أما فتح دين فكان يقضي نهاره في الخارج.

أقول: أغلب ظني أنه كان خارج البيت وقت تلقي حضرته الإلهام المذكور.

يقول ميان عبد الله السنوري: كان ''فتح دين'' يكنّ لحضرته عليه السلام في تلك الأيام احترامًا لدرجة كان يقول: أعدُّ حضرتَه نبيًّا، وبناء على الاعتقاد القديم السائد كان يصيبني قلقٌ عند قوله هذا.

وروى ميان عبد الله السنوري وقال: ذهبت في إحدى المرات لإيصال الطعام فقال لي عليه السلام: يخاطبني الله تعالى ويحادثني بصورة لو ذكرتُ جزءًا منها لتركني كل هؤلاء الذين يُظهرون لي احترامًا كبيرًا.

٨٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام مرة مضطجعًا في ''بيت الفكر'' (الغرفة المجاورة للمسجد المبارك التي هي جزء من بيت المسيح الموعود عليه السلام)، وكنت أدلك رجليه حين طَرَق بابَ الغرفة ''لاله شرمبت'' أو لعله كان ''لاله ملاوا مل''، فنهضت لفتح الباب إلا أن حضرته عليه السلام أسرع وفتح الباب قبلي ثم عاد وجلس في مكانه وقال لي: إنك ضيفي وقد أوصى النبي ﷺ بإكرام الضيف.

٩٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت في قاديان عند ولادة بشير الأول. جاء المسيح الموعود عليه السلام في المسجد في منتصف الليل وقال لي: ميان عبد الله، زوجتي تعاني من آلام المخاض الآن، فاقرأ أنت ههنا سورة يس وأنا سأذهب وأقرأها في الداخل. وقال: إن قراءة سورة يس تخفف من

آلام المريض ولأجل ذلك تُقرأ هذه السورة عند حالة النـــزع أيضا حتى لا يتألم الميت، وتنتهي الآلام قبل أن تنتهي سورة يس. بعد ذلك عاد إلى الداخل وطفقت أقرأ سورة يس، ثم دخل عليه السلام المسجد بعد قليل مبتسما قبل أن أنهي قراءة يس وقال لي: رُزقنا بصبيّا. ثم عاد إلى البيت، أما أنا فمن شدة فرحي وحماسي صعدتُ سطح المسجد وشرعت أقول بأعلى الصوت: مبارك مبارك.

٩١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لما تزوجت مكثت في قاديان شهرًا ثم عدتُ إلى دلهي. في تلك الأيام بعث لي المسيح الموعود عليه السلام رسالةً كتب فيها: لقد رأيت في الرؤيا ثلاثةَ أبناءٍ شبابٍ لك. تقول والدتي: الذي كنت أتذكره هو أنه كتب ابنَين إلا أن حضرته عليه السلام كان يقول بل رأيت ثلاثةً وكتبت أيضا ثلاثةً.

٩٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: هناك جانب من الإخفاء العجيب في أمور الله تعالى. لقد قال الله تعالى عن الابن الموعود إنه سيجعل الثلاثة أربعةً إلا أن جميع أولادنا أصبحوا مصداقًا له بشكل أو بآخر، فقد عدَّ عليه السلام ميان (ميرزا بشير الدين محمود أحمد) أنه جاعل الثلاثةَ أربعةً إذ إنه الرابع بعد مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد وبشير الأول المتوفّى.....أما أنتَ (أي أنا العبد المتواضع كاتب هذه الأسطر) فالرابع من بين الأبناء الأحياء فقط دون بشير الأول المتوفى، أما شريف أحمد فقد عدّه مصداقًا لـــ "يجعل الثلاثة أربعة" إذ كان الرابع من أبنائه الأحياء والمتوفين دون مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد* ؛ أما مبارك أحمد فلكونه الرابع في أبنائه الأحياء دون بشير الأول المتوفى.

٩٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: أصبح المسيح الموعود عليه السلام في الفترة القريبة من وفاته يرى رؤى ويتلقى إلهامات كثيرة عن وفاته. فلما سافر إلى لاهور كثرت هذه الإلهامات هناك. فقلت له يومًا قلقةً لهذا ولغيره أيضا: فلنعُدْ إلى قاديان الآن. فقال: الآن سنعود عندما يُرجعنا الله تعالى.

أقول: إنه دليل آخر على صدقه عليه السلام إذ إنه مع تلقيه إلهامات متكررة عن وفاته ومع ازديادها كلما دنت وفاته وكأن الموت ماثل أمامه، ظلّ منشغلا في إتمام أعماله بكل جهد ومثابرة، بل أخذ يعمل بجدّ واهتماك أكثر. فلما توفي كان في تلك الأيام أيضا يؤلف كتيب "بيغام صلح" (أي رسالة الصلح) كما أنه ظل يلقي خطابات أيضا بصورة متواصلة. فلو كان غيره لفترتْ قواه بعد سماعه خبر موته، ولو كان مفتريًا لانكشفت حقيقتُه في هذا الوقت.

٩٤. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: في ١٩٠٨/٥/٢٥ بعد صلاة العصر – أي قبل وفاته ببضع ساعات – ألقى عليه السلام خطابًا يفيض بالحماس في دار الخواجه كمال الدين التي كانت الصلاة تقام فيها، وكان السبب في إلقائه هذا الخطاب تحدي المناظرة الذي جاء به شخص من طرف المولوي إبراهيم السيالكوتي، وقد عيّن حضرته المولوي محمد أحسن للاتفاق على شروط المناظرة، ثم ألقى خطابًا قويًا بحضور هذا الشخص،

(كانا من زواج المسيح الموعود عليه السلام الأول– المترجم)

واحمرّ وجهه من شدة الحماس كما كان يحدث دومًا. ولا زلت أشعر بصدى بعض الجمل من خطابه هذا، فمثلا قال: دعوا عيسى يمت لأن حياة الإسلام تكمن فيه، وقال أيضا: لقد أتممنا مهمتنا الآن.

٩٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحاج عبد الحميد اللدهيانوي وقال: كان حضرته عليه السلام في ''لدهيانه'' وكان في باحة داري شجرة ''نيم''، وكان موسم الأمطار وكانت أوراق هذه الشجرة خضراء وجميلة جدًّا. فقال لي: انظر، ما أجمل أوراق هذه الشجرة. يقول الحاج: نظرت حينها إلى حضرته وقد اغرورقت عيناه.

٩٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحاج عبد المجيد أنه في أيام نشر كتاب ''إزالة الأوهام'' كان المسيح الموعود عليه السلام في لدهيانه وخرج يتمشى، وكنت أنا والحافظ حامد علي معه. بينما كنا في الطريق إذ قال لي الحافظ حامد علي: لقد تلقى عليه السلام هذه الليلة أو في هذه الأيام وحيًا: ''سلطنت برطانية تا هشت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال.'' أي ستستمر قوة الحكومة البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضعف والاختلال.

أقول: في المجلس الذي ذكر فيه الحاج عبد المجيد هذه الرواية قال لنا ميان عبد الله السنوري: أرى أن هذا الوحي أقدم من هذا الزمن، لأن حضرته عليه السلام قد أخبرنا – أنا والحافظ حامد علي – بهذا الوحي، وأذكره على النحو التالي: ''سلطنت برطانيه تا هفت سال، بعد ازان باشد خلاف واختلال.'' أي ستبقى الدولة البريطانية قوية إلى سبع سنوات ثم يعم الخلاف والاختلال. قال ميان عبد الله بأن الجزء الثاني من الإلهام محفور في ذاكرتي كالنقش في الحجر، كما أذكر أنه قال ''إلى سبع سنوات''. لم يكن المولوي محمد حسين البطالوي قد أصبح معارضًا في الزمن الذي أسمَعَنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الوحي. زاره الحافظ حامد علي وذكره له أيضا؛ فلما تحول إلى معارض لحضرته عليه السلام نشر في مجلته بقصد إثارة الحكومة أن المرزا قد نشر مثل هذا الوحي.

أقول: إن لم يكن مردّ الاختلاف في الروايتين لميان عبد الله والحاج عبد المجيد هو ضعف الذاكرة عند أحدهما فمن الممكن أيضا أن يكون حضرته عليه السلام قد تلقى هذا الوحي مرتين وبلفظين اثنين، والله أعلم.

كما أقول: لقد فُسّر هذا الوحي بتفسيرات عديدة، إذ إن البعض عدّ المدة المذكورة من تاريخ الوحي، وقال بعضهم أن بداية هذه المدة تكون من وفاة الملكة الفكتوريا، وذلك لأن حضرته عليه السلام قد دعا كثيرا للملكة. وبعضهم يجعلون له تفسيرًا آخر. يقول ميان عبد الله: أرى أن هذه المدة تبدأ من بداية القرن العشرين، لأن الأحداث تؤكد ذلك و لم أفهم هذا المعنى للوحي إلا بعد حدوث الأحداث.

أقول: أرى أنه يمكن أن يكون أحد معانيه أن هذه المدة تبدأ من وفاة المسيح الموعود عليه السلام، لأنه قد ذكر أنه حرز للحكومة البريطانية، فأرى أنه ليس صحيحًا عدّ المدة عند وجود الحرز. وبذلك تكون بداية الحرب العالمية الأولى ونهاية مدة السبع أو الثمانية أعوام واحدة. والله أعلم.

أقول: للحكومة البريطانية أيادٍ كثيرة علينا، لذلك ينبغي أن ندعو ليحفظها الله تعالى من هذه الفتن.

(للمزيد من شرح هذه الرواية انظر الرواية رقم ٣١٤ في الجزء الثاني من سيرة المهدي)

الحُبُّ

لِلجَمِيعِ

وَلاَ

كَراهِيةَ لأحدٍ

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.25 - Issue 11, March 2013